كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

جهود الدارسين الإسبان المحدثين في الكشف عن فترة الوجود العربي في الأندلس
(خوليو رييس روبيو،آنْخِل جنثالث بالنثيا) نموذجين

إعداد

د / رشا غانم

الجامعة الأمريكية– القاهرة

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الأول ـ الجزء الثاني)

(١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)

جهود الدارسين الإسبان المحدثين في الكشف عن فترة الوجود العربي في الأندلس (خوليو رييس روبيو،آنْخِل جنثالث بالنثيا) نموذجين

رشا غانم

الجامعة الأمريكية– القاهرة – مصر

البريد الإلكتروني : rashaghanm@yahoo.com

الملخص :

يهدِف بحثي المعنونُ" جهود الدارسين الإسبان المحدثين في الكشف عن فترة الوجود العربي في الأندلس (خوليو رييس روبيو،آنخِل جنثالث بالنثيا) نموذجين. ""إلى تسليط الضوء على مكانة الأندلس في الدراسات الاستشراقية الإسبانية، وإلى الارتكاز على تأمل، ومراجعة، ومناقشة ، وإثراء هذا الحقل المعرفي الخاص بالأندلس، واستقراء التاريخ، وكتابات المستعربين الإسبان فيه ، وسبب اختيار موضوع بحثي هو الكشف عن جهود المستعربين الإسبان في إبراز حضارة إسلامية امتدت ثمانية قرون على أرض الأندلس حيث أكدوا على هُوية غائبة وحاضرة في آن واحد . كانت أهمية بحثى هذا ترجِع –فى رأيي– إلى أنه محاولة ضرورية لبيان الأثر الاستشراقي لفضل المستعربين الإسبان على اللغة والثقافة العربية في إطار محاولات جادة ومستنيرة لتصحيح المفاهيم والكشف عن القيمة الكامنة في التراث العربي الأندلسي. ومن نتائج البحث : خصوصية الأدب الأندلسي في الاستعراب الإسباني فأصبح هُوية لهم؛ حيث تناول البحث الشاعر خوان رامون خمينث وإطلاعه على الشعر الأندلسي وتأثره الكبير به هو والشاعر الإسباني "أدلفوا بيكر"من إشبيلية الذي يعد أبا الشعر الحديث في إسبانيا .

كلمات مفتاحية : الهوية الغائبة – التراث العربي – خصوصية الاستعراب الإسباني.– الأندلس

The efforts of modern Spanish scholars in uncovering the period of the Arab presence in Andalusia (Julio Reyes Rubio, Engel Jenthalth .of Palencia) are two examples

Rasha Ghanem
AUC - Cairo - Egypt
Email : rashaghanm@yahoo.com

Abstract:

My research entitled " The efforts of modern Spanish scholars in uncovering the period of the Arab presence in Andalusia (Julio Reyes Rubio, Engel Jenthalth of Palencia) aims to shed light on the position of .are two examples" Andalusia in Spanish Orientalist studies, and to build on reflection, review, discussion, and enrichment of this field of knowledge of Andalusia, extrapolation of history, and the writings of Spanish Arabists in it." The reason for choosing a research topic is to reveal the efforts of the Spanish Arabists to highlight an Islamic civilization that spanned eight centuries on the land of Andalusia, where they emphasized an absent and present identity. and since the importance of my research is due, in my opinion, to an essential attempt to explain the Orientalist impact of the preference of Spanish Arabists on the Arabic language and culture in the context of serious and informed attempts to correct concepts and reveal the inherent value in the Andalusian Arab heritage. Among the search results: the specificity of Andalusian literature in the Spanish Arabization, so it became an identity for them,Where The research dealt with the poet Juan Ramon

Khomeenth and his knowledge of Andalusian poetry and its great influence on him and the Spanish poet "Adelfa Baker" from Seville, who is the father of modern poetry in Spain.

***Keywords*: absent identity - Arab heritage - the specificity of Spanish Arabism - Andalusia**

مرآة البحث

أولا المقدمة ص : ١٠٠٤.

ثانيـا المحـور الأول: جهود الدارسين الإسبان في الحفاظ على التراث العربـي فـي الأندلس وإنمائه بحقول معرفية جديدة. ص: ١٠٠٦ .

ثالثاً: المحور الثـاني : خوليو رييس روبيو(المجريطي وقراءة في كتابه (الأندلس بحثا عن الهُوية الغائبة) ص : ١٠٣١ .

رابعاً : المحور الثالـث : آنْخِل جنثالث بالنثيا وقراءة في كتابـه (تـاريخ الفكـر الأندلسي) ص: ١٠٣٩ .

خامسا: مستخلص البحث:ص : ١٠٥٨.

سادسا : الخاتمة ونتائج البحث ص: ١٠٥٩ .

سابعا: المصادر والمراجع ص : ١٠٦١ .

أولا : المقدمة

تشتمل على(كلمات دالة على البحث) الهُوية الغائبة- التراث - خصوصية الدراسات الإسبانية.- أدب المستعجمين).

هدف البحث :

يهدِف بحثي المعنون" "" جهود الدارسين الإسبان المحدثين في الكشف عن فترة الوجود العربي في الأندلس (خوليو رييس روبيو،آنْخِل جنثالث بالنثيا) نموذجين"، إلى تسليط الضوء على مكانة الأندلس في الدراسات الاستشراقية الإسبانية، وإلى الارتكاز على تأمل، ومراجعة، ومناقشة ، وإثراء هذا الحقل المعرفي الخاص بالأندلس، واستقراء التاريخ، وكتابات الدارسين الإسبان فيه.

سبب اختيار الموضوع :

هو الكشف عن جهود الدارسين الإسبان في إظهار حضارة إسلامية امتدت ثمانية قرون على أرض الأندلس حيث أكدوا على هُوية غائبة وحاضرة في آن واحد .

أهمية البحث

كانت أهمية بحثى هذا ترجِع -في رأيي- إلى أنه محاولة ضرورية لبيان الأثر الاستشراقي لفضل الدارسين الإسبان على اللغة والثقافة العربية في إطار محاولات جادة ومستنيرة لتصحيح المفاهيم والكشف عن القيمة الكامنة في التراث العربي الأندلسي.

منهج البحث

قد اعتمدت في دراستي –هذه– على المنهج التكاملي "وهو يأخذ من كل منهج كممارسة نقدية مركبة تجمع بين المعطيات الفنية والتاريخية والأبعاد النفسية والاجتماعية،والعقدية للارتكاز على رؤية شمولية واحدة"(١) .

حيث عكفت على جمع المادة العلمية من مظانها المتنوعة، ثم شرعت بدراستها وتحليلها وتصنيفها، وحرصت على دراسة كل محور على حدة.

(١) د.عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي بيروت – دار النهضة العربية ، ط ١ ،١٩٧٢، ص ٣٠٨.

ثانيا : المحور الأول

جهود الدارسين الإسبان في الحفاظ على التراث العربي في الأندلس وإنمائه بحقول معرفية جديدة.

إن "أوربا تنتهي عند جبال البرانس" عبارةٌ قالها الكاتبُ الفرنسي "الكسندر ديما" مهاجما إسبانيا فانبرى المستعربون الإسبان للرد عليه ولم يجدوا في تاريخ وطنهم ما يفاخرون به أروبا غير فترته الإسلامية.

تقدم لنا الأندلس قصة طويلة مُشْجِيَة من تقلُّب المصائر والحظوظ، تتناوبها صور متباينة من القوة والعظمة، والضعف والانحلال، والاتحاد والتفرق، والنعماء والضراء، ولكن يميزها دائماً ذلك الطابع الحضاري المؤثر، الذي جعل من الأندلس المسلمة، أمة نموذجية عبقرية، تتفوق على سائر أمم العصر بعلومها وفنونها.

تثير ثلاثة مصطلحات – وهي: الاستشراق،والاستعراب ،والاستغراب – كثيرًا من القضايا لعدد من الموضوعات المهمة والخلاف بين الباحثين، بدءا من الخلاف حول طبيعة المصطلح الذي يصح إطلاقه على تلك الحركة التي تؤطر الباحثين الغربيين في التراث الشرقي عموما، والعربي الإسلامي خصوصا، إضافة إلى العديد من المسائل الأخرى ذات الطابع النظري الإيديولوجي مثل التساؤل عن مصداقية التقسيم شرق/ غرب، عربي/ مستعرب.أم مستغرب.. والتساؤل عن طبيعة العلاقة بينهم: صراع و حوار. "[1]

"إن مصطلح استشراق تعريب مباشر للمصطلح المقابل له (Orientalism) في اللغات الأجنبية. ويعني لغويا، طلب علوم الشرق ولغاته.

(١) د.قطيمة الكنوني،إشكاليات الصراع والحوار والأحكام المسبقة تلف حركة الاستشراق،،مجلة بريس ،الجمعة ٠٦ أبريل ،٢٠١٨.

ويعرف ذ. أحمد سمايلوفيتش الاستشراق بكونه علم الشرق أو علم العالم الشرقي، ويشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وآداب وتاريخ وفن وفلسفة "[١].

أما مصطلح الاستعراب في اللغة : فورد في معجم المعاني الجامع استعربَ يستعرب ، استعرابًا ، فهو مُستعرِب ،اسْتَعْرَبَ : صَارَ دخيلا في العرب، وجعل نفسَه منهم،اِسْتَعْرَبَ الفَرَنْسِيُّ : عُنِيَ بِبَحْثِ ودِراسَةِ عُلُومِ العَرَبَ وَفُنونِهِمْ وَلُغَتِهِمْ وَبِدِراسَتِها، مُستَعرِب: (اسم) ،فاعل مِن اِسْتَعْرَبَ،صَارَ مُسْتَعْرِباً : الأَجْنَبِيُّ الَّذِي تَعَلَّمَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ وَآدَابَهَا ،من اعتنى من غير العرب بأدبهم وحضارتهم وثقافتهم.

العرب المستعربة: الدُّخلاء فيهم الذين تكلَّموا بلسان إسماعيل عليه السَّلام اِستِعراب: (اسم) مصدر اِسْتَعْرَبَ، والاسْتِعرابُ: اِهْتِمامُ الأوربيِّينَ بِثَقافَةِ العَرَبِ وَآدابِهِمْ وَتاريخِهِم وَحَضارَتِهِمْ وَلُغَتِهِمْ.

"أما في الأندلس فقد أطلقت لفظة المستعربين على العناصر المسيحية التي استغربت في لغتها وعاداتنا ولكنها بقيت على دينها محتفظة ببعض تراثها اللغوي والحضاري وقد كفلت لهم الدولة الإسلامية حرية العقيدة.[٢].

ومع مرور الزمن تطور مفهوم الاستعراب وأصبح ذا طابع علمي يختص بدراسة حياة العرب وما يتعلق بهم من حضارة وآداب ولغة وتاريخ وفلسفات وله أصوله وفروعه ومدارسه وخصائصه وأتباعه ومنهجه وفلسفته وتاريخه وأهدافه

---

(١) د.قطيمة الكنوني،إشكاليات الصراع والحوار والأحكام المسبقة تلف حركة الاستشراق،،مجلة بريس ،الجمعة ٠٦ أبريل ،٢٠١٨،. د..سمايلو فتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة دار المعارف ط١سنة١٩٨٠، د.محمد عوني عبدالرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي، المجلس الأعلي للثقافة ،ط١ ،٢٠٠٤.

(٢) د.محمد القاضي ميغيل آسين بلاثيوس: رائد الإستعراب الإسباني المعاصر المجلة العربية،عدد ،١٦٧،ط١ ،١٤٣٠ه،ص٩.

والمستعرب عالم ثقة في كل ما يتصل بالعرب هو من تبحر من غير أهل العرب في اللغة العربية وتثقف بثقافتها وعني بدراستها"[1].

فالمستعربون هم الذين يهتمون بالدراسات العربية الإسلامية، وبخاصة الأندلسية منها، والمستشرقون هم الذين يهتمون بقضايا الشرق على العموم، وبخاصة قضايا الشرق الأقصى.

بل هناك من استخدم مصطلح الاستغراب بدلا من الاستعراب ليكون مقابلًا للاستشراق وهو في اللغة من الفعل (استغرب) ، والمصدر (استغراب) يدل على معان متعددة ذوات مستويات لغوية ودلالية مختلفة. فتعريف كلمة استغراب في معجم المعاني الجامع يرد كما يلي:

اِستِغراب: (اسم)، مصدر اِسْتَغْرَبَ. نَظَرَ إِلَيْهِ بِاسْتِغْرَابٍ: بِانْدِهاشٍ.

اسْتَغْرَبَ الشيءَ: وجَدَهُ أَو عَدَّه غريباً.

ويعطينا المعجم الوسيط تعريفاً مشابهاً، ويضيف إليه مثالاً توضيحياً (ما يَقُومُ بِهِ الحاسُوبُ مِنْ عَمَلِيَّاتٍ حِسَابِيَّةٍ يُثِيرُ الاسْتِغْرابَ: الاِنْدِهاشَ، الحَيْرَةَ، الإعْجابَ).

الاستغراب بالمعنى المصطلحي موضوع البحث. مما يعني أن كلمة (الاستغراب) ما تزال في اللغة العامة محتفظة بمعانيها الأساسية، ولم تخرج منها إلى لغة أهل الاختصاص لتكتسب صفة المصطلحية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، يبدو أن أهل الاختصاص الذين أخذوا اللفظ العام وأرادوا أن يلبسوه بعداً

(١) د.سمايلو فتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة دار المعارف ط١سنة١٩٨٠ ص٣٤.

مصطلحياً متخصصاً، لم يتمكنوا بعد من التعريف بهذا العلم الجديد ونشره بين الناس حتى يصبح المصطلح ومفهومه مستقريْن"[١]

لا يوجد استشراق إسباني، بل هي دراسات للتراث الإسلامي بإسبانيا، فهم ليسوا مستشرقين بل يدرسون التراث الخاص بجزيرة إيبيريا، وهم من هذا المنطلق مختلفون عن بقية المستشرقين في الغرب. الباحث الإسباني يدرس جزءًا من تاريخه، وهو الحضارة الإسلامية التي كانت موجودة على أرضه.

ولذلك استهجن الكثير من الإسبان المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية نعتهم بالمستشرقين ويفضلون بدلها كلمة (الاستعراب) (Arabistas) نظرًا لأنهم نذروا حياتهم لدراسة اللغة العربية وآدابها وحضارة المسلمين وعلومهم في شبه الجزيرة الإيبيرية دون أن يهتموا بلغات شرقية أخرى كالفارسية والتركية والأوردية وغيرها. كعلامة على هوياتهم العلمية المميزة لهم عن بقية زملائهم من المستشرقين الغربيين ويفضلون بدلها كلمة الاستعراب ومنهم بيدرو مارتينث مونتابث ؛ لأنه وغيره نذروا حياتهم لدراسة اللغة العربية وآدابها وحضارة المسلمين وعلومها في شبه الجزيرة الأيبيرية ولا توجد بين هذه الدراسات دراسات في التركية ولا في الصينية والهندية، ولو وجدت لكانت داخلة في نطاق الاستشراق، فالمستعربون يهتمون بالدراسات العربية الإسلامية وبخاصة الأندلسية منها والمستشرقون الذين يهتمون بقضايا الشرق على العموم وبخاصة قضايا الشرق الأقصى" [٢].

---

(١) د.مكاري البدري ،صراع المعنى والمصطلح والمجال مقال،المجلة العربية،بتاريخ٢٠١٩/٩/٢٨م.

(٢) د.محمد القاضي ميغيل آسين بلاثيوس: رائد الإستعراب الإسباني المعاصر المجلة العربية،عدد ١٦٧،ط١ ،١٤٣٠هـ،ص٩.

مصطلح الاستعراب يعدّ لديهم أكثر دقة في الدلالة على حركة تحصر اهتمامها في نطاق المكتوب منه باللغة العربية؛ بل يزيد حصر الاهتمام بتراث الأندلسيين، عكس الاستشراق الذي يحيل إلى حركة تهتم بكل ما يتعلق بالشرق: عربيا كان أم غير عربي.

إشكالية المصطلح لا تزال أبعد من أن تحسم بين الباحثين. ومن وجهة نظري أن استعمال مصطلح الاستشراق يكون ملائما أكثر عند الحديث عن كل الإنتاج الغربي عن الشرق بأسره. بينما يكون مصطلح الاستعراب أكثر دقة عندما يكون المراد الحديث عن ذلك الجزء من الإنتاج المعرفي الغربي عن العالم العربي تحديدا.

ونقف عند بعض جهود لسبعة عشر مستعربا من المستعربين الإسبان على سبيل المثال وليس الحصر كالآتي وهم: خوان أندريس"(١٧٤٠-١٨١٧)م.، خوسيه كوندي (١٧٦٥ - ١٨٢٠ م)، باسكوال دي جايانجوس (١٨٠٩ - ١٨٩٧)، فرناندیث إي كونزاليث فرانشيسكو ولد(١٨٣٣م)، فرانسيسكو كوديرا (١٨٣٦ - ١٩١٧م) ، خوليان ريبيرا (١٨٥٨-١٩٣٥م)، ميننديث بيدال ولد سنة١٩٦٨ -١٨٦٩م م) ، بونس بويجيس: (١٨٦١-١٨٩٩م)، ميجل آسين بلاثيوس(١٨٧١ - ١٩٤٤) آنخل بالينثيا: (١٨٨٩-١٩٤٩م) ، إميليو غارثيا غوميث: ١٩٠٥ - ١٩٩٥م)، سكوده لوثنا پاردس .(ولد تقريبا ١٩١٠م)، بوش ڤيلا عام ١٩٢٢م.، بدرو مارتينيث مونتابث" (ولد ١٩٣٣م) ، ماريا خيسوس روبيرا (١٩٣٨-٢٠١١م) ، فريديريكو كوريينتي: (١٩٤٠-٢٠٢٠م) ، مارين مارسكوس ولدت (١٩٤٦م).

١-- خوان أندريس"(١٧٤٠-١٨١٧م).

مؤسس الاستعراب الإسباني ما بين ١٧٨٢ -١٧٩٨.

نشر الأب خوان أندريس ــ كتابًا باللغة الإيطالية في ثمانية أجزاء سماه "أصول الأدب عامة وتطوراته وحالته الراهنة" (تُرجم إلى الإسبانية بين سنتي ١٧٨٤ــ ١٨٠٦) قال فيه مؤكداً: "إن الفضل في قيام الدراسات الطبية في أوروبا يرجع إلى ما كتبه العرب".

والواقع أنه وجد أمامه شعباً قطع في طريق الحضارة مراحل واسعة المدى، وشعوباً حوله متأخرة في ميدانها،

وذهب "أندريس" إلى أن قيام التأليف العلمي في أوروبا (في الطب والرياضيات والعلوم الطبيعية) مرجعه إلى العرب، وذكر ــ تأييداً لرأيه ــ أسماء "جِرْبِرتوس" وكومبانو دي نوفارا pano di NovaraMCo وأَدِلاَرْد البتاني Adelardus Batenese ومُورلي Morlay وألفونسو العالم Alfono el Sabio وقال: إنهم أعلام حركة انتقال علوم العرب إلى أوروبا. وذهب إلى أن روجر بيكون Roger Bacon استقى مادة مؤلفه عن العدسات من الكتاب السابع من "بصريات" الحسن بن الهيثم، وأن فيتليون Vitellion اختصر النظريات التي أودعها ذلك العالم المسلم في نفس الكتاب وشرحها، وأن ليوناردو البيزي Leonardo Pisano أخذ عن مؤلفات العرب علم الجبر، ونقل عنهم الأرقام وأدخلها إلى أوروبا وعلّم أهلها إياها (وقد درس جِرْبِرْتوس "علم الحساب" العربي في إسبانيا وأدخله إلى المدارس الأوروبية) وأن أرناندو فيلانو Arnando di villianova "تلقَّى تعليمه كله في إسبانيا على أيدي العرب، وعن كتبهم ومدارسهم أخذ المعارف النافعة في الطب والكيمياء التي نشرها في أوروبا".

وذهب أندريس ــ كذلك ــ إلى أن رايموندو لوليو مدين للأدب العربي في كثير، وأن أعلام الطب الأوروبي قبل النهضة ــ من أمثال جلبرتو ويوحنا الجودِّسديني Johannes von Goddesden وفابريتسيوس (فبريزي) أكوابندنتي Etlmo da AquapendengFabrizi Gero ــ إنما نهلوا من كتب العرب، ومن مؤلفات أبي القاسم الزهراوي على وجه الخصوص؛ وأن ديكارت أخذ عن أعلام الفكر والجدل الإسلاميين مبدأه الرئيسي الذي يقول: "أنا أفكر إذا أن موجود"، وأن "يوحنا كِبْلر" استوحى اكتشافه للأفلاك الدائرية للكواكب من كتابات البطروجي؛ وأن بعض آراء القديس توما الأكويني في الإلهيات مستقاة من كتب العرب. ثم يقول: "فإذا لم يكن للعرب من الفضل إلا ذخائر العلوم التي أهملتها الشعوب الأوروبية، ونقلها، وإيداعها أيدي الناس عم طيب خاطر، فهم حقيقون من أهل الأدب المحدثين بالشكر والعرفان".

أما عن إسبانيا خاصة فقد أشار هذا اليسوعي إلى حقيقة خطيرة "أثبتها البحث العلمي فيما بعد"، وهي استعمال الناس في الأندلس للغتين الدارجتين: إحداهما عربية والأخرى عجمية إسبانية. وذهب إلى أن الشعر الإسباني إنما نشأ ــ أول أمره ــ تقليداً لشعر العرب؛ وقد استنتج ذلك استنتاجا، وقال: إن اختلاط النصارى والمسلمين كان من الطبيعي أن يدفع الأول إلى تقليد الآخرين.

ثم يستطرد مع تفكيره المنطقي ويقول: إن صور هذا الشعر العربي وقوالبه كانت حَرية بأن تنتقل إلى بروفنسا عن طريق الصلات المتبادلة بين الفرنسيين والإسبان ــ نصارى ومسلمين ــ وتجوال الشعراء المنشدين المعروفين بـ "التروبادور"، فنشأ الشعر البروفنسي على أساس الشعر العربي، ويقول: "إن هذا الشعر البروفنسي إنما ينتسب إلى العرب أكثر مما ينتسب إلى اليونان واللاتين" إذ لم يكن لدى البروفنساليين علم بهذين الأدبيْن في حين أن شعر العرب كان أقرب مورداً إليهم.

ويؤكد "خوان أندريس" أن قواعد التقفية التي اتبعها الشعر الشعبي ــ إسبانيًا كان أو بروفانسيًا ــ وأساليب صياغة الشعر الحديث ونظمه إنما هي مأخوذة عن العرب، ويصدق ذلك خاصة على الشعر البروفنسالي الذي أثَّر بدوره في الشعر الإيطالي.

وذهب كذلك إلى أن موسيقى التروبادور وآراء ألفونسو العالم في هذا الفن عربية كلها، وكذلك اللون القصصي المعروف بالفابْلْيُو (fabliaux الخرافات) والحكايات والقصص ترجع في مناشئها إلى أصول عربية، وذكر أن ليبيف Le beuf أثبت أن تاريخ شارلمان ورولان المنسوب إلى توربان الزائف Le faux Turpin إنما هو من تأليف رجل إسباني، وأن هذا الكتاب يعتبر أصلاً لقصص الفروسية الذي ظهر بعده.

يعدُ أندريس من أوائلَ من أشاروا إلى الأثر العربي في الثقافة الإسبانية خاصة والأوربية عامة وأفاض في أن حضارة الأندلس كانت وراء يقظة أوربا(١).

٢-خوسيه كوندي (١٧٦٥ - ١٨٢٠ م)

أولُ كاتبٍ إسباني حاول أن يقدِّم عرضًا متكاملاً لتاريخ المسلمين في الأندلس،صاحب كتاب: (تاريخ الحكم العربي لإسبانيا)، وهو كتاب له فضلُ الرِّيادة؛ إذ هو أولُ مؤلف أوربي يقدِّم عرضًا متكاملاً لتاريخ الأندلس الإسلامية، يعتمد فيه صاحبُه على مصادرَ أصيلةٍ، مما اطلع عليه من مخطوطات مكتبة الأسكوريال، وأول ما يلفتُ النظر في كتابات كوندي هو التقديرُ الكبير للحضارة الأندلسية، والصورة المشرقة التي يقدِّمها للوجود العربي في إسبانيا، إلى حد الإلحاح على

(١) آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ،،بتصرف.

المقارنة بين ما بلغتْه بلاده في ظل الحكم الإسلامي من تقدُّم وازدهار، وما آلــتْ إليه في أيامه من تخلفٍ حضاري وثقافي.

٣- باسكوال دي جايانجوس (١٨٠٩ - ١٨٩٧) [١]

"يعد المؤسس الحقيقي لمدرسة الاستشراق الإسباني الحديثة. فقد كون له تلاميذ كثيرين متحمسين للدراسات العربية الإسلامية في إســبانيا خــلال القــرن الــ١٩.

درس العربية في باريس على يد المستشرق سلفا ســتردي ساســي ثــم واصل دراساته للغة العربية عندما عاد إلى إسبانيا. ولمزيد من إتقان العربية قيل: إنه رحل إلى شمال أفريقيا وأتقن العربية ولغات أخرى عدة منها الإنكليزية، ثــم عين مترجماً في وزارة الخارجية عام ١٨٣٣ ثم أصبح أميناً عاماً للمخطوطــات العربية في المكتبة الملكية وقام بدراسة مخطوطات عدة، ولخّص وثــائق عــدة تتعلق بتاريخ إسبانيا وجغرافيتها. وفي ١٨٤١ عين قنصلاً لإسبانيا في تونس. ثم سافر إلى لندن وأقام فيها مدة كلف فيها فهرسة المخطوطات والوثائق الإســبانية في المتحف البريطاني، وأسهم في تحرير بعض دوائر المعارف والدوريات، ثــم عاد إلى مدريد عام ١٨٤٣ فعين أستاذاً للغة العربية في جامعتها وواصل جمــع الكتب والنقود العربية. واشترى في رحلته إلى شمال إفريقيا مخطوطات عربيــة أضيفت إلى مجموعته التي كانت تضم ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مخطوط نفيس منها نسخة من رحلة ابن بطوطة. عين عضواً في أكاديمية التاريخ عام ١٨٤٤ ثم صار مديراً للتعليم العام وعضواً في مجلس الشيوخ، ثم حصل علــى إجــازة أربعــة أشــهر لدراسة المخطوطات في الإسكوريال، ثم أنشأ مدرسة للأبحاث الأندلسية.

---

(١)عبد الحميد صبحي،الاستشراق الإسباني في القرن التاسع عشر،مقال بمجلة الحياة اللندنيــة تشرين الأول،٢٠١٦م.

وفيما يتعلق بأعمال جايا نجوسي وبحوثه، فإن إنتاجه الغزير يدعونا إلى تصنيفه في مجالات عدة: المخطوطات، إذ درس مجموعة مخطوطات عربية في مكتبة مجمع التاريخ الإسباني وفهرس المخطوطات الإسبانية في المتحف البريطاني. التراث الأندلسي، وله «تاريخ المماليك الإسلامية في إسبانيا» في مجلدين وترجم فيه قسمًاكبيراً من النفح للمقري وكتاب «وصف قصر الحمراء وبيان آثاره وتفسير كتاباته الحجرية، و «تاريخ ملوك غرناطة» بالإسبانية، و "اللغة والأدب عند المورسيكيين"، وبحث عن صحة الصحيفة الإخبارية للرازي في صفة الأندلس مع ترجمة لها إلى الإسبانية، كما نشر «تاريخ فتح الأندلس» لابن القوطية، ورسالة في فضل الأندلس وذكر علمائها مقتبسة من النفح للمقري، ورحلة الغزال سفير ملك المغرب إلى كارلوس الثالث، وقد قام بهذه الرحلة عام ١٧٦٩ إلى غرناطة.

وبالنسبة إلى التراث العربي بعامة ترجم جايا نجوسي «كتاب كليلة ودمنة» ونشر «مقامات الحريري» مع شروح وتعليقات بالإنكليزية عام ١٨٩٦، كما اهتم بالأدب والتاريخ الإسباني في العصر الوسيط فنشر قصيدة في مدح «محمد صلى الله عليه وسلم» ونشر كتاباً في عنوان «كتب الفروسية»، وأصدر كتاباً في عنوان «الكتاب الثائرون السابقون للقرن الـ١٥م»، وزود الترجمة الإسبانية لكتاب «تاريخ الأدب الإسباني» لتكنور Ticknor بتعليقات مستفيضة، كما قام بتحقيق الكتب الإسبانية الآتية: الغزو الكبير عبر البحار، رسائل الكاردينال سنيروس رسائل وتقارير من هرنان كوريتس إلى الإمبراطور شارل الخامس، رسائل اليسوعيين، رسائل ووثائق توضح تاريخ إنكلترا في علاقتها مع تاريخ إسبانيا خلال حكم الملك هنري الثامن في سبع مجلدات.

مثّل جايا نجوسي، بموسوعية معرفته واعتدال نظرته وموضوعية منهجه، بحق التيار الأول المتقبل والمنصف للحضارة العربية الأندلسية وفتح

الباب على مصراعيه لتحقيق التراث الأندلسي من جهة ودراسة أدب الموريسيكين من جهة أخرى.

شغل كرسي الدراسات العربية في جامعة مدريد ومن أهم منجزاته كانت الترجمة الإنجليزية التي قام بها لقسم كبير من نفح الطيب للمقري وقد نشر هذه الترجمة في مجلدين كبيرين بعنوان " تاريخ الأسر الحاكمة في إسبانيا "

الذي شغل كرسيَّ الدراسات العربية في جامعة مدريد، ومن أهم منجزاته: كانتِ الترجمة الإنجليزية التي قام بها لقسمٍ كبير من "نَفْح الطِّيب" للمقري، وقد نشر هذه الترجمة في مجلدين كبيرين بعنوان: "تاريخ الأسر الحاكمة في إسبانيا.

٤ - فرناندیث إي كونزاليث فرانشيسكو ولد(١٨٣٣م

ركز فرناندیث إي جونثالث فرانشيسكو وذلك ضمن اهتماماته بالأدب الأندلسي، على السرديات الأندلسية عن طريق النشر والدراسة والبحث. فقد نشر على سبيل الخصوص قصة (زياد الكناني) لمؤلف أندلسي مجهول، اعتمادًا على مخطوط في مكتبة الأسكوريال سنة ١٨٨٢م.

٥-فرانسيسكو كوديرا (١٨٣٦ – ١٩١٧م)

الذي أعطى الاستتعراب الإسباني دفعةً قوية إلى الأمام، ويعد كوديرا هو مؤسِّس الاستعراب الإسباني الحديث،، وقد أدَّى به اتقانه للعربية إلى شَغْل كرسيِّ هذه اللغة في جامعتي غرناطة ثم سرقسطة، ثم أصبح أستاذًا للعربية في جامعة مدريد، وكان كوديرا يرى أنه لا سبيل لدراسة التاريخ الإسلامي لإسبانيا، إلا بعد نشر التراث الأندلسي بعد تحقيقه على نحو علمي، ولم تكن في إسبانيا آنذاك مطابع عربية، ولا عمال مهرة قادرون على صف الحروف، فقام هو نفسه بصياغة الحروف العربية، واتخذ من دارِه مطبعة، ومن تلاميذه عمَّالاً، وهكذا

استطاع أن يُخرِج المجلدات العشرة من "المكتبة العربية الإسبانية " التي تضم كتب ابن الفرضي، وابن بشكوال، وابن الأبار، وابن خير وغيرها"[١].

٦-خوليان ريبيرا (١٨٥٨-١٩٣٥م)

اهتم ريبيرا طراجو بالأدب الأندلسي اهتماماً لافتاً للانتباه، ولاسيما اهتمامه بشعر التروبادور أو شعر المنشدين، فقد أثبت في بحثه عن شعر ابن قزمان بأن الشعر الغنائي الذي عرف بفرنسا باسم الشعراء المتجولين أو الشعراء التروبادور، وانتقل منه إلى ألمانيا، تعود أصوله إلى شعر الزجل الذي انتشر أيما انتشار في التربة الأندلسية.

ومن أهم أعماله القيمة في مجال الأدب الأندلسي: (الملاحم الأندلسية) الصادرة سنة ١٩١٥م بمدريد، و(ديوان ابن قزمان)، وقد نشره بمدريد سنة ١٩٢٢م، و(موسيقى الأندلس والشعراء الجوالون)، وقد نشره الباحث بمدريد سنة ١٩٢٥م. وقد أصبح أستاذًا للعربية في جامعة سرقسطة، ثم انتقل إلى مدريد أستاذًا لتاريخ الحضارة العربية، وبعد ذلك أستاذًا للأدب الأندلسي، وانتُخِب عضوًا في المجمع اللغوي الملكي، ثم في المجمع التاريخي، وهو صاحب الدراسات التي أحدثتْ في أيامها ضجة هائلة؛ منها دراسته لديوان الزجال الأندلسي ابن قزمان القرطبي، ويعد ريبيرا أولَ باحثٍ أوروبي يُشِير إلى العَلاقة بين الشعر الدوري الأندلسي (الموشَّحات والأزجال) والشعر الغنائي الإسباني، ثم الأوروبي[٢].

خوليان ريبيرا قد أبان "عن أن المسلمين الذين فتحوا الأندلس لم يكونوا كالرومان الذين غزوا أوربا ببربرية ووحشية ومزقوا إسبانيا شر ممزق، بل جاء العرب ؛

(١) أنور محمد زناتي مدارس الاستشراق:المدرسة الإسبانية، القاهرة، مقال بشبكة الألوكة ٢٠١٣.

(٢) أنور محمد زناتي مدارس الاستشراق:المدرسة الإسبانية، القاهرة، مقال بشبكة الألوكة ٢٠١٣.

لينقذوا إسبانيا من براثن الظلم والطغيان، وتعايشوا معهم، وأدى ذلك التعايش إلى التزاوج بين العرب والإسبان، وارتقت الحياة رقيا طبيعيا، في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وكان السبيل إلى الوصول إلى المناصب الكبرى متمثلا في حفظ القرآن ودراسة السنة والفقه وعلوم العربية؛ فأقبل الإسبان على ذلك واستمتعوا بهذه العلوم حتى ترددت في دولة الأندلس إبداعات في العربية ألفها أناس من أصول إسبانية[1].

٧ - ميننديث بيدال سنة ١٩٦٨ -١٨٦٩م:

ولد ميننديث بيدال بلاكورونيا١٨٦٨م ، واهتم بالأدب الأندلسي نشراً وطبعاً وبحثاً ودراسة وتنقيباً وتأريخاً. ومن أهم أبحاثه القيمة في هذا المجال، نذكر: (ملحمة السيد) التي نشرت بمدريد سنة ١٩٠٨م، وكتاب: (الشعراء المنشدون) الصادر سنة ١٩٢٤م بمدريد، ونشر أيضاً مجموعة من قصائد العصر الوسيط بمدريد سنة ١٩٢٨م، واعتنى كذلك بالمقارنة بين الشعر العربي والشعر الأوروبي.

اهتم بالشعر الأندلسي، إذ ترجم إلى اللغة الإسبانية كتاب: (شعر العرب وفنهم في إسبانيا وصقلية) للمستشرق الألماني أدولف فريدريك فون شاك ، وذلك في ثلاثة أجزاء. وجاء هذا الكتاب ليؤكد فعلاً الأثر الجلي للثقافة العربية على الحضارة الأوروبية بصفة عامة والحضارة الإسبانية بصفة خاصة. ومن مترجمات باليرا في هذا الكتاب قصائد الطرطوشي، وقصائد الرندي، وقصائد علي ابن سعيد.

(١) د.الطاهر مكي: دراسات أندلسية، ،ص١٧٣.

٨-بونس بويجيس: (**١٨٦١-١٨٩٩م**):

اهتم بونس بويجيس (بالأدب الأندلسي حين انضمامه إلى هيئة المحفوظات والمكتبات سنة ١٨٨٦م. ومن ثم، بدأ في البحث والدرس والنشر، وقد جمع قصة حي بن يقظان، فترجمها إلى اللغة الإسبانية، ونقل إلى هذه اللغة كذلك مقتطفات من قصيدة ابن عبدون التي ترجمها فانيان إلى الفرنسية.

٩-ميجل آسين بلاثيوس[١]،" (**١٨٧١ - ١٩٤٤**)

وكانتْ صلته بالدراسات العربية قد بدأتْ بعَلاقته بريبيرا، حينما كان يعمل أستاذًا للعربية في جامعة سرقسطة، غير أن "أسين بلاسيوس" – الذي انخرط في سلك الرهبنة منذ سنة ١٨٩٥ – كان متجهًا بحكم تكوينِه وثقافته للعنايةِ بالحياة الروحية في الإسلام وصلتها بالمسيحية، وهو مجال لم يُعْنَ به الاستشراق الإسباني من قبلُ، ولعل أعظم منجزات ريبيرا وبلاسيوس هي رعايتُهما وتخريجهما لعددٍ كبير من المستعربين الإسبان"[٢]..

١٠-آنخل بالينثيا: (**١٨٨٩-١٩٤٩م**)

له عناية خاصة بالأدب الأندلسي، كما يظهر ذلك واضحاً في كتابه: (في تاريخ الأدب العربي الإسباني) الصادر سنة ١٩٢٨م، وقد نقله إلى العربية الدكتور حسين مؤنس بعنوان: (تاريخ الفكر الأندلسي) سنة ١٩٥٥م، وقد كتب غونثاليث بالينثيا أبحاثاً قيمة ودراسات عدة في الاستعراب الأندلسي تأريخاً وأدباً وحضارة ولغة وثقافة.

---

(١) د.أحمد عبد الحليم عطية، آسين بلاثيوس في الكتابات العربية المعاصرة،مجلة دراسات استشراقية،عدد١٧- ٢٠١٩م.

(٢) أنور محمد زناتي مدارس الاستشراق:المدرسة الإسبانية، القاهرة، مقال بشبكة الألوكة ٢٠١٣.

ومن أهم آثاره البارزة: (الإسلام والشعراء المنشدون)، وقد نشره بالأندلس سنة ١٩٣٣م، وترجم (قصة حي بن يقظان) لابن طفيل إلى اللغة الإسبانية، ونشرت هذه القصة بمدريد سنة ١٩٣٤م.

١١- إميليو غارثيا غوميث(١٩٠٥ – ١٩٩٥م)

ولد في مدريد ودرس في جامعتها، عمل أستاذاً بجامعة غرناطة وبجامعة مدريد. تولى إدارة المعهد الثقافي الإسباني، زار سوريا ولبنان، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٨م، عمل سفيراً لبلاده في بغداد وفي لبنان، له دراسات عديدة في الأدب العربي وترجمات لبعض الشعر العربي إلى الإسبانية.

اهتم إميليو غارثيا غوميث كثيراً بالأدب الأندلسي تأريخًا وترجمة وتحقيقاً وتعريفاً، وقد كان أكثر المستعربين الإسبان تراكماً ونشراً في مجال الأدب الأندلسي شعراً ونثراً، حيث اتخذ من مخطوط قديم لابن سعيد أساساً لدراسة الشعر العربي الإسباني، واهتم أيضاً برواية عربية، وهي مصدر مشترك لابن طفيل وجراثيان. وجمع منتخبات من الشعر العربي الأندلسي، وترجم إلى الإسبانية أشعار كل من ابن زيدون، وابن عمار، والمعتمد بن عباد، وأبي الفرج الجياني. ونشر كذلك كتاب (الإشارة بمحاسن الأندلسيين) متناً وترجمة إسبانية، ونشر (مرثية الإسلام في الأندلس) للصفندي.

كما له دراسات عن الخرجات والموشحات، وترجم إلى الإسبانية ديوان أبي إسحق الألبيري، ورسالة الصفندي، وطوق الحمامة لابن حزم، وخمسة شعراء مسلمين. وصنف كتاباً تحت عنوان: (الموجز في تاريخ الشعر العربي الأندلسي)، وكتاباً عن ابن الزقاق، ومختارات من شعره، متناً وترجمة. ونشر هذا المستعرب كثيراً من الدراسات والمقالات والأبحاث حول الأدب الأندلسي، وخاصة

في (مجلة الأندلس)، ومجلة الدراسات الإسلامية، وحوليات معهد الدراسات الشرقية، ومجلة أرابيكا.. وذلك منذ ثلاثينيات القرن العشرين.

ومن أهم كتبه: (الشعر الأندلسي) الذي ترجمه عن الإسبانية الدكتور حسين مؤنس، ويتناول فيه هذا المستعرب تطور الشعر الأندلسي في عصر الإمارتين وعصر الخلافة، من خلال التركيز على عصر الطوائف، وعصر المرابطين، وعصر الموحدين، مع تبيان خصائص الشعر الأندلسي الموضوعية والفنية، كتطرق هذا الشعر إلى الخمر، والحب، والجمال، والوصف، والتشبيه، دون نسيان فنون هذا الشعر وأغراضه، والتعرض لشعراء غرب الأندلس ووسطها وشرقها.

ولا ننسى كذلك كتابه القيم الذي ترجمه الدكتور الطاهر أحمد مكي تحت عنوان: (مع شعراء الأندلس والمتنبي- سير ودراسات)، وقد تناول فيه إميليو غرسيا غوميث مجموعة من المحاور بالدرس والفحص، مثل: المتنبي شاعر العرب الأكبر، والشاعر الطليق وديوانه، وأبو إسحق الألبيري فقيه إسباني، وابن الزقاق شاعر الطبيعة، وابن قزمان صوت في الشارع، وابن زمرك شاعر الحمراء.

وما يميز إميليو غوميث أنه من المستعربين الأندلسيين الأوائل الذين اهتموا بتأريخ الأدب الأندلسي في شتى مراحله التطورية، ومن أهم النقاد البارزين الذين تمكنوا من رصد خصائص الشعر الأندلسي شكلاً ومضموناً، ويعد كذلك من أهم الدارسين الإسبان الذين اهتموا بالمختارات الشعرية الأندلسية، حيث جمع أشعار المبدعين والشعراء الأندلسيين المغمورين والمعروفين على حد سواء.

١٢-سكوده لوثنا پاردس ولد تقريبا ١٩١٠م

ولد في غرناطة ودرس الفلسفة في كلية الآداب في جامعة غرناطة،عمل مستشاراً للثقافة والتعليم في الإقامة الإسبانية في المغرب، عـيّن أسـتاذاً للغـة العربية بجامعة غرناطة عام ١٩٤٢م، عيّن مـديراً لمعهـد الدراسـات العربيـة بغرناطة وعمل رئيساً لقسم الدراسات العربية في معهـد الدراسـات الإفريقيـة بمدريد، انتخب عضواً في مجمع الفنون الجميلة، له إنتاج غزير في مجال تحقيق المخطوطات وفي البحوث حول الشريعة الإسلامية وكـذلك التـاريخ الإسـلامي والآثار الإسلامية.

١٣-بوش ڤـيلا ولد في فيجراس عام ١٩٢٢م.

ولد في فيجراس عام ١٩٢٢م، درس في جامعة برشلونة فقـه اللغـات السامية وحصل على الدكتوراه من جامعة مدريد بعنوان (الإقطاع، مملكة الطوائف على عهد بنو رزين) عمل في تدريس اللغة العربية في كل من جامعتي برشلونة وجامعة سرقسطة، تولى منصب أستاذ مساعد للتاريخ والنظم الإسلامية بجامعـة مدريد وعمل أمين مكتبة معهد الدراسات العربية بمدريد ودرّس التاريخ والـنظم الإسلامية بجامعة غرناطة.

تولى رئاسة الجمعية الإسبانية للمستشرقين، وهو عضو جمعية أمريكـا الشمالية لدراسات الشرق الأوسط، تركزت بحوثه في مجال الدراسات الإسـلامية والجغرافيا والتاريخ كما اهتم بقضايا العالم العربي المعاصرة.

١٤-"بدرو مارتينيث مونتابث" (ولد ١٩٣٣م)

رائد الاستعراب المعاصر الذي ما زال مستمرا في بناء جسور التواصـل بين الثقافتين العربية والإسبانية. ، وهو أيضا بعد خمسين عاما مـن اهتمامـه بدراسة اللغة والثقافة العربية يقول: اللغة العربية والثقافة العربية بكل ما تحملانه هما حقيقة يُمثلان الحصن الوحيد المتبقي للعرب، وعليهم أن يحـافظوا بجديـة

ووعي وتحد على هذا الحصن وأن يحموه من الذوبان والانهيار، لأنه يعني حينذاك انهيارهم وقال مقولته الشهيرة""إن إسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام وحضارته، وكانت بذلك باعثة النور والثقافة إلى الأقطار الأوروبية المجاورة المتخبطة آنذاك في ظلمات الجهل والأمية والتخلف."بيدرو مارتينث مونتابث "إن إسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام وحضارته وكانت بذلك باعثة النور والثقافة إلى الأقطار الأوروبية المجاورة المختلطة آنذاك في ظلمات الجهل والأمية والتخلف"[١]

يعد مونتابيث من الشخصيات البارزة في مجال الاستعراب الإسباني، فهو استطاع أن يؤسس لمفهوم الاستعراب بالمعنى العلمي الأكاديمي، ويعترف معظم المستعربين بمكانته الجليلة في مجال الاستعراب، ولعب دوراً بارزاً في التعريف بالقضايا العربية الإسلامية، أنجز مونتابيث أكثر من ثلاثين مؤلفاً، فضلاً عن الترجمات والمقالات ومن أهم كتبه (مدخل إلى الأدب العربي الحديث- ١٩٧٤)، و(سبعة قصاصين مصريين معاصرين- ١٩٦٥)، و(استطلاعات في الأدب العربي الحديث- ١٩٧٧)، و(كتابات عن الأدب الفلسطيني- ١٩٨٢)، و(الأدب العربي اليوم- ١٩٩٢).. وسواها من الكتب""[٢]

هذا التوسع في الدراسات العربية كان دافعاً للبروفيسور بدرو مارتينيث مونتابث لإقامة استعراب معاصر وحقيقي من خلال قسم الدراسات السامية

(١) مجموعة مؤلفين، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية الجزء الثاني مكتب التربية العربي لدول الخليج سنة ١٩٨٥ص٢٢٧ .

(٢) محمد القاضي، مونثابيث وحركة الاستعراب الإسباني ،الملحق الثقافي لجريدة العلم٢٧يوليو،٢٠٠٢م.

بجامعة "الاوتونوما" بمدريد التي كانت تقتصر الدراسة فيه على اللغتين العبرية والفارسية، وكان يردد: "إن الاستعراب الإسباني هو دراسة في الأندلسيات أكثر من أي شيء له تفسيره؛ فالعربي والإسلامي لا ينظر إليه كشيء خارجي، وإنما كشيء يوجد في ثقافتنا وتراثنا وداخل بلادنا". ومن خلال هذا القسم خرجت الدراسات العربية من محيط الدراسات الأندلسية إلى دراسة الآداب العربية المعاصرة، مما أدى إلى خلق مناخ يقرب الواقع العربي المعاصر من المواطن الإسباني بشكل عام والمثقف بشكل خاص"."[1]

١٥-ماريا خيسوس روبيرا (**١٩٣٨-٢٠١١م**) :

اهتمت ماريا خيسوس روبيرا متى بالأدب الأندلسي شعراً ونثراً، ونشرت في هذا السياق دراسات قيمة وكتباً عدة. ومن أهم آثارها: (ابن الجياب الشاعر الآخر لقصر الحمراء)، وكتبت دراسة عن ابن عباد وترجمة لأشعاره التي جمعها رضا السويسي، ونشرتها بمدريد سنة ١٩٨٢م. وكتبت دراسة أخرى عن (الشعر النسائي في الأندلس)، ونشرتها بمدريد عام ١٩٨٧م، وخصصت عصر الطوائف بدراسة شملت الحكام والأدباء والشعراء، ونشر هذا الكتاب بمدريد سنة ١٩٨٨م. كما نشرت بحثاً بعنوان: (شعر المعشرات في المدائح النبوية) سنة ١٩٨٠م، وكتبت بحثاً عن الشاعر ابن اللبانة الداني ورحلته إلى ميورقة سنة ١٩٨٣م. وتناولت هذه المستعربة الإسبانية كذلك البناء الملحمي لإحدى حكايات فتح الأندلس، واهتمت بلغة الخرجات الرومانثية. ومن أهم كتبها المترجمة إلى اللغة العربية: (الأدب الأندلسي)."

(١) لؤي علي خليل، التقاطبية الأندلسية : (نحو فهمٍ لطبيعةِ الهويةِ الأندلسيّة)، الموقف الأدبي المجلد ٣٢، العدد ٣٧٩ (٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٢

"ماريا خيسوس فيغيرا "التي تتحدث العربية بطلاقة فقد اختارت الأكاديمية الملكية للتاريخ البروفيسورة ماريا خيسوس فيغيرا مولينز (الفيرول، أكورونيا، ١٩٤٥) كأكاديمية العدد وذلك لتغطية المنصب المفتوح الذي خلفته وفاة إيلوي بينيتو روانو، الذي كان يشغل الميدالية رقم ٣٣. هذا الاختيار تمّ بعد أن قام كل من سارافين فانخول وميغيل أنخل لاديرو ولويس أغوستين غارسيا مورينو والاكاديمية الملكية للتاريخ بالاضافة إلى الاكاديمية الملكية الاسبانية بترشيح البروفيسورة الأكثر حضورا بالمقارنة مع غيرها من الأساتذة ؛ لينضم اسم فيغيرا إذن إلى أسماء أخرى مثل كرمن إغليسيس كانو وخوسيفينا غوميث ماندوثا وكرمن سانث أيان، وأنريكيتا فيلا فييار وبيلار ليون كاسترو ألونسو. هذه الأكاديمية الجديدة والتي حصلت سابقا على منحة من منظمة خوان مارش، تعمل حاليا كأستاذة في قسم الدراسات العربية والاسلامية في جامعة كومبلوتانسي بمدريد، منذ سنة ١٩٨٣، حيث أشرفت على إدارة قسم الدراسات العربية والاسلامية على مدار ١٢ سنة ، كما قامت أيضا بتأسيس مجلة أناكال للدراسات العربية والاسلامية وأشرفت عليها في بداياتها.

في الوقت الحالي تدير مجلة " هيسبيريا، ثقافات المتوسط" وتساهم في إدارة مجموعة " آفاق الاندلس" تتركز أبحاث الدكتورة فيغيرا في مجال تاريخ الاندلس والتاريخ والمجالات العربية الإسبانية وتاريخ المخطوطات العربية بإسبانيا. ألفت ٥٥ كتابا، وقامت بتحقيق وترجمة وتأليف عدة كتب بالإضافة إلى التنسيق والمساعدة في كتابة أربعة أجزاء عن (ملوك الطوائف، المرابطين، الموحدين والنصريين) في كتاب " تاريخ إسبانيا لمينينديث بيدال". كما كتبت حتى الآن حوالي ٢٥٧ مقالا علميا وفصول كتب وشاركت في تحرير "تاريخ إسبانيا" و "موسوعة الاسلام" و "قاموس السير الذاتية لتاريخ الاندلس."

١٦- فريديريكو كورييننتي: (١٩٤٠-٢٠٢٠م)

توفى ١٦ يونيو هذا العام و يعد فريديريكو كورييننتي من أهم الدارسين والمستعربين الإسبان الذين اهتموا بالأدب الأندلسي بحثاً وتنقيبًاودراسة وتأريخًا، فقد كان أستاذاً للغة العربية في جامعة مدريد (١٩٧٢-١٩٧٦م)، وأستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة سرقسطة منذ سنة ١٩٧٦م.

ومن أهم أعماله القيمة في حقل الدراسات الأدبية الأندلسية كتابه: (ابن قزمان، وحبه للشعر)، وقد نشر كما درس اللغات الشرقية في جامعة مدريد، حصل على الدكتوراه في علم اللغة، عمل مديراً للمركز الثقافي في القاهرة ١٩٦٢م-١٩٦٥م، تولى منصب أستاذ اللغة الإسبانية في مدرسة الألسن العليا بجامعة عين شمس في الفترة نفسها، وترأس قسم اللغة الاسبانية بجامعة محمد الخامس بالرباط عام ١٩٦٥م-١٩٦٨م، عمل في جامعة فيلادلفيا أستاذاً للغات الشرقية والعربية، أستاذ كرسي اللغة العربية بجامعة سرقسطة منذ عام ١٩٧٦م. بإسبانيا سنة ١٩٧٤م.

١٧-مارين مارسكوس ولد (١٩٤٦م):

اهتم مارين مارسكوس بدراسة الشعر الملحمي والأزجال والموشحات الأندلسية، وقد انصب اهتمامه بالخصوص على آثار العنصر العربي في الملحمة الإسبانية، كما يتجلى ذلك واضحاً في كتابه: (العرب والشعر الملحمي)، وقد نشر هذا الكتاب في مونتريال بكندا سنة ١٩٧٠م. ومن أهم كتبه أيضا في الأدب الأندلسي، نذكر: (ضمير الفاعل المتكلم في الخرجات) الصادر بمدريد سنة ١٩٧٠م، و(أوزان الفعل في خرجات الموشحات العربية)، وقد تم نشره سنة ١٩٧٠م، وله مقال قيم عن ابن قزمان، وقد نشر في المجلة العربية في عددها: ١١٨ عام ١٩٧٣م.

هؤلاء كانوا الجسر الذي عبرت عليه الثقافة الإسبانية المعاصرة إلى الدول العربية، من خلال إدارتهم لشبكة المراكز الثقافية الإسبانية التي أقيمت في العديد من العواصم العربية الرئيسية."[١]

حيث قام هؤلاء بجهود جبارة في إثراء المكتبة الأندلسية بما حققوه وكتبوه من دراسات تبين بجلاء واضح فضل الحضارة الأندلسية الإسلامية على إسبانيا وعلى النهضة الأوروبية،فإن كان من لديهم حقد دفين للثقافة العربية

(١) الدوريات المستفادة،-د.الحسين الإدريسي،مسارات التحول في مواقف المستعربين الإسبان، جامعة البحرين، مجلة العلوم الإنسانية العدد ،المجلد ٢٠١٦، العدد ٢٨ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٦.،-د.أنور محمود ذرناتي، ،مصطلح الاستغراب،شبكة الألوكة،٢٠١٢/١٢/٣. د.أثير محمد على،الاستعراب الإسباني وترجمة المسرحية العربية الأولى ،مجلة الكلمة نشر في الأيام الجزائرية يوم ٢١ - ٠٣ - ٢٠١٥. -د.خالد سالم ، طارق بن زياد غزا الأندلس من أجل الخيل والنساء حسب المستعرب الإسباني بدرو تشالميتا، الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٤٧ - ٢٠١٤ / ١ / ٢٧ . -د.خالد سالم /حوار مع المستعرب فدريكو أربوس ،مجلة الفيصل،العدد٢٢٥ ربيع الأول ١٤١٦هـ . -د.خالد سالم، صورة الإستعراب الإسباني المستعرب الإسباني فدريكو أربوس: الإستعراب الإسباني برئ من التهم الموجهة إلى الإستشراق الغربي،الحوار المتمدن-العدد: ٥٠٥٧ - ١/٢٠١٦ / ٢٧ . -عبد الكريم أحمد أطخابش -المغرب ، السياق اللغوي والتاريخي للاستعراب،المجلة العربية مجلة شهرية - العدد (٥٢٥) | يونيو ٢٠٢٠ م- شوال ١٤٤١ هـ. -د.محمد القاضي، الاستعراب الإسباني: جذور وتاريخ ،المجلة العربيةمجلة شهرية - العدد (٥٢٥) يونيو ٢٠٢٠ م- شوال ١٤٤١ هـ،،-د.محمد القاضي ،فيرناندو دي أغريدا بوريو والاستعراب الإسباني مؤمنون بلا حدود للدراسات الإنسانية نوفمبر ٢٠١٦. د. ميشال جحا الدراسات العربية والإسلامية في أوربا ،معهد الإنماء العربي ،الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٢م

والإسلامية كما وصفهم ادوارد سعيد في كتابه الاستشراق[١]. فهناك من أخلصوا وهؤلاء المنوطون بالدراسة .

إسبانيا تميزت عن غيرها من الدول الأوروبية بأنها كانت مقرا سابقا لتفجير العقلية الأندلسية وكانت ميدانا فسيحا لتلاقي المستعربين والمستشارين الذين أدوا للتراث العربي والإسلامي خدمات لا تنكر سواء بأبحاثهم ودراساتهم الجادة وتحقيقاتهم للتراث الأندلسي واكتشاف مصادره ونفض غبار الإهمال عن كثير من المؤلفات المهمة التي لولاهم ما رأت النور كما قاموا بوضع فهارس يستفيد منها الباحثون والمهتمون بالتراث الأندلسي وقد أسس هؤلاء مدرسة الاستعراب الإسباني التي تمتد جذورها إلى القرن التاسع عشر الذي أنجب مستغربين كبارًا مثل فرانسيسكو كونديرا كان تلميذا لباسكوال دي غاينغوس ثم تلاميذه الذين أسسوا مدرسة بني كونديرا منهم خوليان ريبيرا وآنخيل بالنثيا وغارسيا غومث وغيرهم". "[٢]

قدّم الاستعراب الإسباني خدمات جلىلة إلى الأدب الأندلسي، وذلك عن طريق جمع المخطوطات والمتون الأدبية تحقيقاً وتوثيقاً وأرشفة. كما قام المستعربون الإسبان بترجمة الأدب الأندلسي إلى اللغة الإسبانية ومختلف لهجاتها المحلية، مع التعريف بهذا الأدب تأريخاً وتحقيباً وسياقاً، فأردفوه بشرح النصوص

---

(١) إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٧، ٢٠٠٥، د. عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ،دار العلم للملايين ،الطبعة الأولى ١٩٨٤م.،د.ساسي سالم الحاج نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ،منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي ،الطبعة الأولى ١٩٩١م ، في جزئين.

(٢) د.محمد القاضي ،الاستعراب الإسباني بين الإنصاف والإهمال مجلة رسالة الجهاد الليبية عدد ٩٠سنة ١٩٩٠من ص ٨٠-٨٨ .

الأدبية شعراً ونثراً، ودراستها دلالة وفناً ومقصدية، والعمل على تحقيق الدواوين الشعرية، والتعريف بأعلامها ومبدعيها، دون غض الطرف عن الخدمات الجبارة التي قام بها هؤلاء المستعربون الإسبان للتعريف بالموشحات الأندلسية، وتقديم أزجال ابن قزمان وغيره من الشعراء.

وكان هذا الاهتمام يتم إجرائياً وعمليا عن طريق تحقيق المخطوطات، وجمع أمهات المصادر، وفهرستها وتجليدها وتصنيفها، ونشر الكتب المحققة وغير المحققة، وطبعها طبعات عامة ليطلع عليها الجميع. كما تم إثراء الأدب الأندلسي وإغناؤه عن طريق نشر المقالات والأبحاث والدراسات في الصحف والمجلات الإسبانية والغربية والعربية والعالمية، أو عبر تدريسه في مؤسسات جامعية ومعاهد إسبانية قد خصصته بكراس علمية عليا، دون أن ننسى المؤتمرات والندوات واللقاءات التي كانت تعنى بالبحث في الأدب الأندلسي شعراً ونثرًا وتأريخًا.

ومن الجهود السابقة نستدل أن المستعربين الإسبان أدوا للتراث العربي والإسلامي ،خدمات لا تنكر ولولا بأبحاثهم ودارستهم الجادة لما عرفنا الكثير عن الدواوين الشعرية ومبدعيها المغمورين والمشهورين على حد سواء، ولما كان لدينا إلمامٌ بفن الموشحات والزجل بشكل محكم ومتقن".أو بتحقيقاتهم له، واكتشاف مصادره،ونفض غبار الإهمال عن كثير من المؤلفات المهمة التي لولاهم ما رأت النور." فقد قاموا بجمع المخطوطات الأدبية الأندلسية شعرا ونثرا وتوثيقها متناً وتدويناً وتحقيقاً وأرشفة، وتأريخ معطياتها سياقاً وتحقيباً ومرجعاً، وترجمتها إلى اللغة الإسبانية في مختلف لهجاتها المتنوعة، ودا رستها مضموناً وشكلاً ووظيفة؛ وذلك من أجل تحديد تطور الأدب الأندلسي، ورصد مجمل خصائصه الدلالية والفنية والجمالية، وتبيان

مختلف سياقاته التاريخية والسياسية والاقتصادية ،والاجتماعية والثقافية والدينية والنفسية والحضارية، كما خُصص للأدب الأندلسي بإسبانيا من مكتبات عامة وخاصة،ومعاهد متخصصة، وكراس جامعية، كما صدرت صحف ومجلات تعنى بالأدب الأندلسي تأريخاً وتصنيفاً ونقداً وبحثا في دارسته للأدب الأندلسي اهتماما بحقبة من تاريخ بلاده القومي، فهو تراث مشترك بين العالم العربي والحضارة الإسبانية نفسها حيث يمثلُ النتاجَ الفكري لهؤلاء العلماء بوصفه نتاجا "إسبانيا وإسلاميا في نفس الوقت " وبذلك حوَّل أولئك المستشرقون هؤلاء الأعلام وتراثهم الفكري إلى ثمرة من ثمرات الذات الإسبانية وهويتها.

ثالثا، المحور الثاني: قراءة في كتاب الأندلس بحثا عن الهُوية الغائبة للمستعرب الإسباني خوليو رييس روبيو(المجريطي)

قبل أن نسترسل في هذا المبحث ينبغي أولا؛ أن نعرِّج على مفهوم الهُوية في اللغة، ثم في الاصطلاح.

وتُعرفُ الهُويّة في اللّغة: مصدر صناعي مشتق من اسم هُو للدلالة على العناصر حيث،هُوِيَّةُ الْإِنْسَانِ: حَقِيقَتُهُ الْمُطْلَقَةُ وَصِفَاتُهُ الْجَوْهَرِيَّةُ حيث لفظ "هوية" مشتق من الضمير الغائب "هُو" الذي تحوّل إلى اسم "هُوية" وترادف كلمة هُوية في اللغة العربية عدة ألفاظ نذكر منها: – الذاتية ليس بمعنى تدخل الذات في الموضوع في مقابل الموضوعية؛ بل تعني العناصر، والمكونات الثابتة التي تحدد وجود الشيء، بهذه العناصر يوجد الشيء ومن غيرها ينعدم ويزول ، كـ: حقيقة الشيء وجوهره،– ماهية الشيء ،– الذات الفردي والذات الجماعية،– تعريف الشيء وحدّه . "[1]

ـ المعنى الاصطلاحي للهُوية:

لا يوجد تعريف متفق عليه لدى الفلاسفة، والمفكرين ،وعلماء السياسة، والاجتماع وغيرهم للهوية، بل توجد تعاريف مختلفة باختلاف مجالات المعرفية الإنسانية، والاجتماعية، معناها يتغير من مجال معرفي إلى مجال معرفي آخر، ... الهوية اصطلاحا لا يمكن حصره. لكن المتفق عليه أنّ الهُوية تعبر عن حقيقة الشيء، وماهيته ،سواء على المستوى الفكري، والمنطقي قانون الذاتية، أو

(١) معجم المعاني الجامع.، وانظر د. جيلالي بوبكر ،اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح،مقال بصحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة مجلة دولية تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية،مقال بتاريخ ٨ يوليو ٢٠٢٠م وانظر:،دضياء الدين زاهر،اللغة ومستقبل الهُوية(التعليم نموذجا) وحدة الدراسات المستقبلية ،،مكتبة الأسكندرية، ط ١ ،٢٠١٧م،،ص ٢٧.

على المستوى الفلسفي، ماهية الشيء وحقيقته، أو على المستوى الفردي، والشخصي، وحدة الأنا ،والشعور وثباته، أو على مستوى المجتمع الأنا الجمعي، أو على مستوى الإيديولوجيات، المقوّم الذي تثق فيه الإيديولوجيا؛ وتؤسس عليه هويتها مثل اللغة ،والعرق والدين، والأرض، وغيرها. "[١]

من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الهُوية في الأندلس كتاب،(الهوية الأدبية الاندلسية "دراسة نقدية")[٢] للباحث العراقي د. محمود شاكر محمود يتحدث في التمهيد عن الهوية الثقافية الأندلسية في بواكير نشأتها ،ومراحل تطورها، مراعيًا بذلك تحديد المفهوم، وبيان المصطلحات ،ثم الكتاب تضمن بابين للشعر، والنثر، يحاور فيه مجموعة من النصوص، التي أحدثت نقلة كبيرة في استقلالية الهُوية الأدبية الأندلسية، مستنبطًا الباحث في ضوئها كثيرًا من الخصائص الأدبية التي لا نظير لها سوى في الأدب الأندلسي.

كما تمثل الهوية طرحا أيدلوجيا سياسيا""[٣]

وسنتناول الهُوية في هذا المبحث بمفهوم هُوية الوجود العربي في الأندلس فالهُوية الغائبة في هذا الكتاب[٤] هوُية وجود، وليست هُوية تخص

---

(١) د. جيلالي بوبكر ،اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح،،مرجع سابق.

(٢) د.محمود شاكر محمود، الهوية الأدبية الاندلسية" دراسة نقدية"، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ط١ ،٢٠١٩م.

(٣) د.عبد الحكيم العبد الفكر السياسي الغربي والقومية العربية المحافظة في الشرق،القاهرة حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ،،ط١ ،٢٠١٢م ،ص٣٤،٣٣، وانظر:د.عبد الحكيم العبد ، جركة الترجمة،القاهرة،،قصور الثقافة،ط ١، ١٩٧٧، ص٦٣-٦٩.

(٤) خوليو رييس روبيو "المجريطي" الأندلس بحثا عن الهُوية الغائبة ، ترجمة: غادة عمر طوسون، ورنا أبو الفضل ،مراجعة د.سري عبد اللطيف ،القاهرة، المركز القومي للترجمة ، ط ١، ٢٠١٤ م

الجنس، أو العِرق ،وقد أخطأ أولئك الذين نسوا أصولهم وأنكروا بشكل مجحف هُويتهم وحضارتهم، وثقافتهم هكذا بدأ خوليو روبيو (ولد ١٩٤٤م) حديثه حيث يقول:" ويعد بقاء المسلمين في شبه الجزيرة أحد الأحداث الحاسمة في التطور التاريخي لإسبانيا العصور الوسطى، والحديثة فهو – في الوقت الحالي – يحدد مواصفات هُويتنا كشعب من خلال اللغة، والأشكال الفنية، والثقافية الخاصة بنا."(١)

يشتمل الكتاب على تمهيد، وعشرة فصول منها:الأندلس والحضارة العربية ماض مشترك ، رسالة النبي محمد ، القرآن ومبادئ الإسلام الأندلس والفتح ، وخلافة قرطبة ، وممالك الطوائف ، والغزوات الإسلامية ، ومملكة غرناطة ، إسبانيا الإسلامية التراث الأندلسي ، إسبانيا حلقة الوصول بين الشرق والغرب..." (٢).

ورغم أن موضوع الحضارة الإسلامية في إسبانيا تناولته أقلام كثيرة من المؤرخين، والكتاب ،والمفكرين، فإن طريقة المعالجة، والطرح تختلف في هذا الكتاب؛ فلقد ألف الكاتب عمله في وقت يتعرض فيه الإسلام لهجمات شرسة من كل جانب، ويتهم فيه المسلمون بالتخلف والإرهاب، فإذا بالمؤلف ينكر ذلك ويعرض لنا فكر الآخر وتصوره المحايد عن الإسلام والمسلمين.

يبدأ الكاتب الكتاب بالحديث عن دين الإسلام ،ورسالة خاتم النبيين؛ شارحًا باستفاضة كل أركان الإسلام ومبادئه، ثم ينتقل بعد ذلك للحديث عن فتح العرب للأندلس، ووضعها إبان الفتح، والحكام المسلمين الذين تعاقبوا عليها من أمراء،

(١) المرجع السابق،،ص٢١.

(٢) خوليو رييس روبيو ،الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ،ص٥..

وخلفاء، مرورًا بملوك الطوائف، والمرابطين، والموحدين ،ووصولا لبني الأحمر الذين ضاعت في زمانهم الأندلس بسقوط غرناطة عام(٨٩٧هـ -١٤٩٢ م).

ويتحدث الكاتب عن أثر الحضارة الإسلامية في الأندلس في المجالات كافة في نهضة البشرية بأسرها، ويشير إلى الأدب العربي من عصر الجاهلية وحتى خروج المسلمين من الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر.

كما يتحدث عن الشريعة الإسلامية، ومصادرها ،وتأثيرها في القانون التاريخي الإسباني مع ذكر أنظمة مثل قوانين مسلمي الأندلس التي كان معمولاً بها في المجتمع الأندلسي حتى فترة نهاية الوجود العربي الإسلامي في إسبانيا.

ويلقي الكاتب الضوء على هُوية إسبانيا المزدوجة وعن دورها في التوفيق بين الحضارتين الشرقية، والغربية، كما يشير إلى العلاقات التاريخية بين أوربا ،والشرق منذ الفتح الإسلامي للأندلس في مطلع القرن الثامن ومرورا بالحملات الصليبية الموجهة للشرق، وتاريخ الدولة العثمانية مع الدول الأوربية.

ويضع الكاتب تصورا للتحكيم الدولي لحل النزاعات ودور إسبانيا المستقبلي فيه كوسيط يسعى إلى تحقيق التكامل والتوافق في العلاقات بين الشرق والغرب.

ويلح الكاتب على فكرة أن الوجود العربي في الأندلس سيبقي أثرًا لا يُمحى لهذه الحضارة المميزة من خلال المظاهر الفنية ،والأدبية، واللغوية والثقافية التي ورثناها عنهم. فعلى إسبانيا أن تعيد هذه الهُوية الغائبة التي فقدتها .

ويؤكد خوليو ربييس روبيو" بقوله : "إن بدايةَ التدهورِ العربي في إسبانيا لم يقف دون تألق الحضارة الإسلامية ، وهو شيء مثير ،ومن اللافت للنظر أن الحضارة تقدمت بشكل فريد في عصور التدهور السياسي؛ لأن "اللغة العربية هناك كانت مرادفة للعلم والبلاغة؛ فدراسةُ اللغة العربية لم تقتصر على

المسلمين. فمسيحيو الأندلس أنفسهم انتهى بهم الأمر إلى التحدث،والتعبير بهذه اللغة وكان اليهود كذلك أيضا "[1].حيث انصهر سكانها في بوتقة الحضارة العربية، من خلال المساجد الإسلامية التي كان يدرس بها الرهبان، واليهود، ومجالس الأدب العربي التي كان يعقدها الخلفاء على عاداتهم العربية؛ لأن أفضل ما يتميز به التراث الإسباني الإسلامي هو روح التسامح ؛ فقديمًا يُطلق عليه العصر الذهبي للإسلام ،عندما كانت الأراضي الإسلامية تمتد من إسبانيا إلى الصين بين القرنين الثامن، والرابع عشرالميلادي حيث تعايش تحت مظلة الإسلام في جو من الحرية، والاحترام المتبادل (مسيحيون ويهود وهندوس...) وضمن لهم الإسلام عقائدهم وتقاليدهم بنظام أهل الذِّمَّة .

إن مفهوم التسامح الذي نفذه الإسلام من أكثر من ألف وأربعمائة عام ، بدأت أروبا في تنفيذه منذ منتصف القرن العشرين"[2]

كما ساهمت "حركة تعريب قوية مرتبطة بأهمية اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ،وهكذا أصبحت اللغة العربية في الأندلس مرادفا للذوق الرفيع والعلم..." [3].

وتعد"اللغة الإسبانية أول التقاء لنا بما هو عربي،حيث توجد خمسة آلاف كلمة من أصل عربي وخاصة الكثير من الكلمات التي تبدأ بالمقطع(أل) حيث الرؤية التي أسسها الإسلام عن العالم في الأندلس من خلال لغة القرآن(العربية) لم تؤثر على المسلمين فحسب؛ بل على كل سكان شبه الجزيرة الأيبيرية إن أثر طريقة الحياة هذه والتي سادت خلال ألف عام تقريبا ، لا يمكن طمسه بسهولة

(١) السابق نفسه ، ص ١٤٠.

(٢) خوليو رييس روبيو ،الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ، ص ٢٠٢.

(٣) خوليو رييس روبيو ،الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ،ص٢٩..

...إن بقاء هذه الكلمات العربية في القشتالية قد يعطينا فكرة دقيقة عن الوضع الثقافي للشعبين ،المسلمون علموا الكثير لمسيحي الأندلس"[١].

وانعكس ذلك عليها "ففي إسبانيا ما بين القرنين الثامن، والخامس عشر الميلادي طوّر العرب حضارة تعد أكثر تقدمًا بكثير من الحضارات في باقي أوروبا وذلك في الطب والعمارة والفلسفة والأدب.. إن أخذنا المجال الثقافي أو الأدبي فقط فإسبانيا لها موروث وحيد من القدم هو "دون كيشوت" فقط ، فيما امتلأت السجلات بأسماء الأدباء والشعراء المسلمين من ابن الخطيب وابن حزم وابن زيدون.. لدرجة أن أقيم لهم تماثيل في مختلف أرجاء اسبانيا ..فنجد أن الأندلس قدمت شعرا غير عادي قام على النظريات الصوفية حول الحب المستحيل الذي يشردْ منه العقل، والذي انتقل بعد ذلك إلى بلاط بروفنسا عن طريق الشعراء الغنائيين وأيضا انتشر على نطاق واسع شعر المتصوفين مثل سان خوان دي لاكروث، وغيره ..." "[٢]

كما أن الشاعر الإسباني (خوان رامون خمينيث) هو صاحب النظرية التي تقول :"إن الشعر الأندلسي والشعر الصوفي الإسباني المتأثر بمتصوفة الأندلس هو أصل الرمزية[٣].

كما ذكر الشاعر خوان الشاعر الإسباني "أدلفوا بيكر"من إشبيلية الذي يعد أبا الشعر الحديث في إسبانيا ويقول عنه": إن بيكر يعبر بصوته الجدران وأجواز الفضاء، هذا الصوت العادي، والأسطوري صاحب نغمة مثل قيثارة سان خوان دي لاكروث ليس من السهل أن تتكرر في الشعر الإسباني فيما يعد أنه شعر خليط من

(١) خوليو رييس روبيو ،الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ، ص٢٠٤..

(٢) المرجع السابق ، ص٢٠٦..

(٣) د.حامد أبو أحمد: دراسات في الأدب المقارن،القاهرة،ط١، ٢٠٠٣،ص٩٣.

الشعر الشعبي الأندلسي، ومن شعر الشمال الأوربي ،شعر يجمع بين العنصر القوطي والعنصر العربي وهو شيء بارز عنده عن أي شاعر إسباني آخر[١].

وتكمن أهمية الكتاب ، أنه أنه يجمع بين الدين، والتاريخ، والحضارة والسياسة والقانون في عمل واحد، وربطه بين الماضي ،والحاضر، والمستقبل وإن كان الكاتب في بعض المواضع يخلط بين المبادئ، وبين الخرافات، أو القصص التي تداولها الغرب عن الإسلام والتي تخلو تمامًا من الصحة .

لكن لا ننكر أنه سلّط" الضوء على فترة مهمة من تاريخ إسبانيا، وتاريخ العالم، وهي فترة الوجود الإسلامي في الأندلس التي استمرت ثمانية قرون، وقد وضع المسلمون بصماتهم عليها؛ لكن الغرب سعى لطمس ملامح تلك الهوية ، ثم يأتي المؤلف بعد مرور أكثر من خمسة قرون أخرى؛ ليزيل الغبار عن هذه الحقبة، ويؤكد للعالم أن الفضل يرجع للعرب وللحضارة الإسلامية في نهضة إسبانيا ،وأوروبا كلها.

كما أكدَّ الكاتب أن "إسبانيا شعب ذو ثراء حضاري وخصائص عرقية تجعله على الحدود بين الشرق والغرب فلها هُوية تتأرجح بينهما فمن الضروري أن تقوم إسبانيا وحكومتها المستقبلية ببث الثقة في العالم الشرقي بأن في هذه البقعة الأوربية يقع شعب شقيق ؛هو شعب إسبانيا لديه نفس الهُوية الثقافية ، وقادر على أن يدافع عن مصالح هذه الحضارة بدافع التضامن، وبدافع الجذور الوراثية المشتركة""[٢]

---

(١) د.حامد أبو أحمد: رائد الشعر الإسباني الحديث خوان رامون خمينيث، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط١،٢٠١٠،ص ٢٣٥، .

(٢) خوليو رييس روبيو ،الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ،ص٢٠٩..

وفي خاتمة هذا المبحث ثمة تساؤل لم يحسم بعد! هل هُويـــة الأنـــدلس مزدوجة كما نادى بها الكاتب؟ أم هوية الأندلس إسلامية، وليست غربية ما زال هناك إشكالية في فهم الأصول الثقافية الوجودية للثقافة الإسبانية!

رابعا : المحور الثالث، : كتاب الفكر الأندلسي لـ" آنخل جنثالث بالنثيا.[1]

كتاب تاريخ الفكر الاندلسي للإسبانى آنخل جنثالث بالنثيا ترجمة الدكتور حسين مؤنس الذي بدأ الكتاب بإهداء رقيق جاء فيه:" إلى ذكرى صديقي آنخل جُنثالث بالنثيا، مؤلف هذا الكتاب آية تقدير من المدرسة الأندلسية المصرية إلى مدرسة المستشرقين الإسبان ذات التقاليد الجليلة الباقية.

ويتميز الكتاب كما وصفه الدكتور حسين مؤنس بأنه علاوة على الشمول، يتميز بإعتدال الرأي، وإنصاف في الحكم، وبُعد عن الهوى والعصبية، لدرجة أنك فى بعض الفقرات تتصور أنك تقرأ لكاتب عربي منصف.

تناول هذا الكتاب المفكرين والعلماء والمبدعين الأندلسيين على مر التاريخ الأندلسي، وقام المؤلف بتقسيم الفصول حسب المادة التى سيتحدث عنها وليس على حسب الشخصية فنجد أنه تحدث أولًا عن الشعر، فبدأ بالشعراء فى عصر الولاة، ثم العصر الأموي، وبعدها عصر الخلافة الأموية، ثم عصر ملوك الطوائف فالمرابطين ثم الموحدين ثم مملكة غرناطة. وهكذا فعل في كل فصل من فصول الكتاب حتى فى الأمور التي ترك لنا الموريسكيون بعض آثارهم الأدبية المترجمة من لغة ألخميادو فتحدث أيضًا عن أهم ما جاء فيها. ثم انتقل إلى الأدب والنحو ومعاجم اللغة ،وفطاحل العلماء فيها، ثم تحدث عن المؤرخين على مر العصور المختلفة للأندلس، وتكلم بعدها عن أدب الرحلات، والرَّحّالة الأندلسيين بالإضافة إلى الجغرافيين، ثم أفرد فصلًا للحديث عن الفلسفة، وأشهر علمائها، وتحدث عن المدرسة الصوفية، وعن قراءات القرآن ،وعلوم الحديث،والفقه، ثم انتقل بنا إلى علوم الطب، والنباتات، والفلك والرياضيات ،وأشهر العلماء في كل

(١) آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ت: د. حسين مؤنس، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ط١ ١٩٥٥.

مجال. وخصص آخر فصلين أحدهما للآثار الأدبية لغير المسلمين من الأندلسيين النصارى، واليهود والفصل الآخر لأدب المستعجمين(الموريسكين) الذين عبّروا بلغتهم التى ابتدعوها (ألخميادو) وهي آخر صورة ظهر فيها أدب الأندلسيين المسلمين وتناولنا في هذا المبحث الحديث عنهم بشيء من التفصيل.

جمع المؤلف بين دفتي كتابه مادة لو فصلت بعض الشيء لملأت مجلدات ولكنه ألزم نفسه من الإيجاز ما جاوز المألوف وجمع في نيف وثلاثمائة صفحة أهم ما كان الناس يعرفونه في أيامه عن الفكر الأندلسي ما بين نصارى ،ويهود وأضاف إلى ذلك خلاصة طيبة والكتاب لا يقتصر على الأدب؛ بل يتناول التاريخ والرحلات، والفلسفة، والتصوف والطب ،والنبات، والفلك، حيث ضمّ معظم الدراسات التي تعرضت لآثار الفكر الأندلسي في الفكر الأوربي. وإن من يعرف الأمانة البالغة التى اتصف بها بالنثيا ؛ ليتصور الجهد الذي احتمله حتى يضم ذلك كله في غير تحيز!

وعرش لمجموعة كبيرة من شعراء الأندلس وأورد بالنثيا نونية ابن زيدون المشهورة [١] والتي منها يقول ابن زيدون: [٢]

أضحى التنائي بديلا من تدانينا ونـاب عن طيب لقيانا تجافينا

فالغزل الأندلسي "يصور من أحوال النفوس ما لا يصوره غيره ؛ لأنه يكشف عن دخيلة المحب، وسريرته، كما أنه لا يمثل عاطفة قائله وحده بل يمثل العاطفة الإنسانية الخالدة، فيهز مشاعر القراء من كل جنس وقبيل، وهو – أيضًا– من أقوى فنون الشعر العربي انطباعا بالبيئة وتمثيلا لأحوال المرأة

(١) آنخل بالنثيا :تاريخ الفكر الأندلسي، ، ص٨٣

(٢) ابن زيدون،ديوانه،ت:شرح وتعليق: كامل كيلاني،عبد الرحمن خليفة،مطبعة البابي الحلبي،ط١ ،١٩٣٢ ،ص٦٠.

كجمالها وتجملها وأخلاقها، مما لا يصوره بقية فنون الشعر إلا ناقصًا وهو إلى ذلك كله أبرز فنون الشعر تأثيرًا فيما بعده من العصور معنى وخيالا وأسلوبًا، وأبعدها عن النحل والوضع؛ لأنه لا يؤيد عصبية قبلية، ولا يعضض نزعة حزبية"(١).

قد كانت هذه النظرة متأثرة بنظرة الإسلام للحب الذي يحرص أن يكون طاهرا عفيفا،" فمن أحب فعف فمات مات شهيدا".واتفق "بوكاشيو "مع بترارك في هذه النظرة المثالية في الحب عند العرب وكذلك في وضع المرأة العربية في ظل الحضارة الإسلامية(٢)

شعراء الأندلس لم ينجرفوا وراء عاطفة الحب في شهوانية الرذيلة بل كان غزلهم عذريا نسبة إلى قبيلة عذرة التي يفضل رجالها "الحزن الحلو، المستسلم للشوق، للحب الأفلاطوني على العواطف الحادة للغرائز الحيوانية البهجة، ويعرفون كيف يموتون حبا قبل أن يدنسوا بالشهوة الملول المشبعة عرس الأفراح العفيفة"(٣).

ومن الموضوعات الأدبية التي توسع في الحديث عنها وسنتناولها بشيء من التفصيل ما يخص فنون الشعر وخاصة الأزجال والموشحات.

(١) د. أحمد الحوفى، الغزل في الشعر الجاهلي، بيروت، دار القلم، ط١، ١٩٦١ ص٣- ٤.

(٢) د.صابرعبد الدايم: الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة،القاهرة،،دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠١٠،ص٩٤.

(٣) د.الطاهر مكي: دراسات أندلسية، ،ص١٧٦.

أ-الزّجل:

وعندما نقف عند الزَّجل في اللغة:" هو اللعب والجلبة ،ورفع الصوت، وخص به التطريب..."(١)

ما الزجل في الاصطلاح فهو ضرب من ضروب النظم يختلف عن القصيدة، من حيث الإعراب، والتقفية ، وقد كتب بلغة ليست عامية بحتة بل هي لغة مهذبة وإن كانت غير معرَّبة"(٢)

إن قيمة الزجل الذي نشأ أصلا في بيئة الأندلس،ثم انطلق إلى البيئات العربية الأخرى،ليس في تنويع أشكاله وأوزانه،ولا فيما أخذوه أو استعاروه من معاني شعراء العربية ،وأساليبهم البيانية والبديعية التقليدية، حيث تكمن قيمته فيما استمده من واقع حياة العامة،ممثلا في الجديد من معانيهم، وأمثالهم،وفي المبتكر من تشبيهاتهم والمتداول من ألفاظهم، وصيغهم العامية،كل ما تخفيه بيئتهم،ولعل هذا هو ما أكسب الزجل صفة الشعبية.(٣).

أبو بكر بن قزمان المتوفى سنة ٥٥٤ هـ، والذي عاش في عصر المرابطين بالأندلس ،قد أبدع في فن الزجل ،والأزجال قيلت بالأندلس قبل زمانه ،وقد أكدَّ ابن قزمان بقوله في مقدمة ديوانه : "ولقد كنت أرى الناس يلهجون بالمتقدمين ،ويعظمون أولئك المقدمين ،و يجعلونهم في السماك الأعزل ،ويرون لهم المرتبة العليا ،والمقدار الأجزل ،وهم لا يعرفون الطريق ،،ويذرون القِبلة، ويمشون في التغريب والتشريق ،يأتون بمعان باردة،وأغراض شاردة ،وألفاظ

(١) ابن منظور،لسان العرب ،بيروت ط١، ،١٩٥٥،مادة وشح..

(٢) المرجع السابق،ص٢٣،.

(٣) د.جمال اسريفي، الحوار المتمدن-العدد: ٣٠٤٣ - ٢٠١٠ / ٦ / ٢٤.

شياطينها غير ماردة . وبالإعراب وهو أقبح ما يكون في الزَّجل ، وأثقل من إقبال الأجل"[١].

من أزجال ابن قزمان"[٢]

يا مدلَّل علي،يا مليح التجنِّي

أش يطيب لي حديثك،وحديثك قتلني

عمدا! يا قلبي أثْبت،لا تزول قط مني

أش يكابد مسيكن !يا آللَّعينُه وقوَّيه.

فالزجل يتكون من أدوار كل دور يتكون من مطلع أو مركز ومن ثلاثة أبيات أو أكثر متفقة القافية،فيما بينها تسمى الأغصان،وبيت آخر أو أكثر هو القفل،وقافيته ،ووزنه من نفس قافية ووزن المطلع وقد ظل هذا الطراز الشعري باقيا في صناعة الألحان الموسيقية خلال العصور وقد ترجم آنخل بالنثيا (١٨٨٩-١٩٤٩م) مقطوعات زجلية منها للشاعر البروفنسالي"كونت بواتييه"الذي يعد من أشهر شعراء التروبادور بقوله :

إن لي شوقا للغناء

ولهذا سأنظم أنشودة أتغنى فيها بآلامي

ولكنى لن أكون عاشقا[٣]:.

يتفق الزجل من حيث الشكل والتقسيمات الفنية مع الموشحات في المطالع والأغصان والأسماط والأقفال والأدوار والخرجات.

---

(١) ابن قزمان،ديوانه،مرجع سابق،ص١٧.

(٢) ابن قزمان،ديوانه،ص٢٦.

(٣) آنخل بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، ت: د. حسين مؤنس، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ط١ ١٩٥٥، ج٢ص٦١٥.

ب- الموشح:

اختلف الباحثون في سبب تسمية هذا اللون بالموشح، فالوشاح في اللغة:" حلي النساء ،كرسان من لؤلؤ منظومات مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر ،وهو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها"(١) والموشحة في الاصطلاح:"بمعنى التوشيح كما اتفق أغلب البلاغيين القدماء وهو أن يكون أول الكلام ،دالا على آخره وصدره يشهد عجزه"(٢)

أما الموشحة "فنظم تكون فيه القوافي اثنتين اثنتين على هيئة الوشاح فالموشحة هي الطريقة المهذبة للزجل ولكن بإسلوب فصيح"(٣) .

وأكثر النقاد والدارسين في القديم والحديث، يَرون أن الأندلس ، هي موطن الموشّحات وأن أصولها تَمّت فيها عند عبادة بن ماء السماء، (٤١٩ هـ/١٠٢٨م) وأن بلوغ غايتها في النضج والازدهار حصل بظهور نوابغها في القرن السادس وما بعده من أمثال الأعمى التّطيلي، (٥٢٠هـ/١٢٥١م) وابن بقي، (٥٤٥ هـ/ ١١٤٥) وابن زُهر الأندلسي، (٥٩٥ هـ/ ١١٩٨م) وابن سهل الإسرائيلي ٠٦٤٩ هـ/ ١٢٥١م) وشّاح إشبيلية..." (٤)

---

(١) ابن منظور،لسان العرب ،بيروت ط١، ،١٩٥٥،مادة زجل..

(٢) أبو هلال العسكري،الصناعتين في الكتابة والشعر "مختارات" القاهرة،،ط.د.ت،ص ،١٩٠

(٣) آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ،ص١٤٣.

(٤) حسني حداد ،في الموسيقا السورية" منشورات الجيل الجديد ــ ١٩٥٢ ــ ط ١ ،دمشق ص ٣٢، ٣٨، ٨٢،وانظر، محمد زكريا عناني ، الموشحات الأندلسية رقم ٣١ من سلسلة عالم المعرفة، ؟ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م،ود.سليمان العطار،نشأة الموشحات الأندلسية،القاهرة،دار العين للنشر،ط١، ٢٠١٠.

تتكون الموشحة من :

١- المطلع ويكون عادة من شطرين أو أربعة اشطر.

٢- الدور: وهي مجموعة الاشطر التي تلي المطلع وإن كان الموشح أقرع يقع في أول الموشح.

٣-السمط:هوكل شطر من أشطر الدور.

٤- القفل: هو ما يلي الدور مباشرة.

٥- البيت: يتكون من الدور مضافا الى القفل الذي يليه.

٦- الغصن: هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة.

٧- الخرجة: هو آخر قفل في الموشحة وتكون الخرجة أعجمية كان أول من انتبه إلى وجود الخرجة [١]، أى آخر قفل فى موشح ، باللغة الرومانثية ، وهى العامية الإسبانية ، وتناولها بشيء من التفصيل المستعرب الإسباني مينينديس بيلايو في أواخر القرن الماضي"[٢].

تنقسم الموشحات إلى قسمين:القسم الأول ما جاء على أوزان العرب،والقسم الثاني،مالا وزن له فيها"[٣]

وفي الخرجة التي يخرج الموشح من الفصيح إلى العامي،وتارة إلى العجمي" ا"[٤]

(١) د.محمد عباسة،الموشحات والأزجال وأثرها في شعراء التربادور،الجزائر،دار أم الكتاب للنشر والتوزيع،ط١ ،٢٠١٢ ،ص،٦٥.

(٢) الأستاذ الدكتور فيدريكو كورينتى كوردوبا ،الخرجات المسماة بالأعجمية فى الموشحات الأندلسية لغة ودلالة، ألقى هذا البحث فى الجلسة الثالثة لمؤتمر المجمع بتاريخ ٢٧من شوال سنة ١٤١٥هـ الموافق ٢٨من مارس (آذار) سنة ١٩٩٥م.

(٣) د.ابن سناء الملك ،دار الطراز في عمل الموشحات،ت،د.جودت الركابي،دمشق،١٩٧٧،ط٢ ،٣٢.

(٤) د.ابن سناء الملك ،دار الطراز،ص،٥١.

ومن الخرجة الأعجمية ،الأعمى التطيلي يختم موشحته بقوله:

مر الحبيب انفرم دموار

كان دشتار

بنفس اميت كساد مواتار "[1]

وأحيانا لا نجدها. كما نمثل لابن الزقاق بموشحة غزلية يقول[2]:

خُذ حديثَ الشوق عن نفسي وعن الدمعِ الذي همعا

ما ترى شوقي قد اتقدا

وهمي بالدمع واطردا

واغتدى قلبي عليكَ سدى

آه من ماءٍ ومن قبسِ بين طَرفي والحشا جمعا

بأبي ريمٌ إذا سفرا

أطلعتْ أزرارُه قمرا

فاحذروه كلما نظرا

فبألحاظِ الجفون قِسِيْ أنا منها بعضُ مَنْ صرعا

أَرتضيه جاراً أو عدلا

قد خلعت العُذرَ والعَذلا

إنما شوقي إليه فلا

كَمْ وكم أشكو إلى اللَّعسِ ظمأي لو أنه نفعا

(١) علي بن بشْشري الاغرناطي: عدة الجليس،عني بتصحيحه ،ألن جُونْز،مطبعة مركز الحسَّابات لجامعة أوكسفورد، ،ط١، ١٩٩٢،ص١٥١.

(٢) ابن الزقاق:ديوانه، ت: عفيفة محمود ديراني، بيروت، دار الثقافة، ط١، ١٩٦٤،ص٢٩٩.

فالموشحة كما نرى تبرز شوق الشاعر وحنينه فيذكر لهفه وهيامه،وموته حبا ووجدا في محبوبه ،وهذا الشوق المتقد يجعل الأنفاس حارة ملتهبة،ودموع العين سخية تبث ألامها وأحزانها،وحرارة الشوق في القلب متقدة،والمحب بين ماء دموعه المنهمرة،ونار شوقه المشتعلة لا يستطيع إطفاء نار قلبه ،وأظهر المستشرق "بيدال" أن فكرة الحب النبيل التي تسود الغزل في الشعر البروفنسالي نجد أصلها في الشعر الأندلسي حيث يرى أن هذه الفكرة قد عرضها ابن حزم في طوق الحمامة وأنها كانت فكرة سائدة عند أهل الظاهر في نظرتهم إلى الحب(١).

والزجل والموشحات عرض لهما "أنخل بالنثيا" أثناء حديثه عن أصول الموشّحات يقول : "ولم نوفَّق إلى الآن إلى تعرّف المصدر الذي استوحاه أول واضع للموشّحات، حتى إن البعض ردّوه إلى أصل جليقي، ويذهب نفرٌ آخر إلى أبعد فيجعل مصدره رومانياً(٢)

أما المستعرب "خوليان ريبيرا" والمستشرق (جب)،فإنهما يريان أن الموشّحات متأثرة بالأغاني الشعبية البروفنسية ومبنية عليها، ويستدلان على ذلك بوجود الكثير من الخرجات بلغة الرومنث ــ لغة الإسبان الأصلية ــ مع أن أكثر الخرجات جاء لدى أكثر الوشّاحين بإحدى اللهجات العامية العربية من فتات الأزجال ..." (٣)

يقصد هنا أن الموشحات نشأت تقليدا لبقايا أغاني الرومانث الإسبانية حيث هنا اتخذ الباحثون الإسبان كــ:ريبيرا ،وآنخل بالنثيا ، موضوع اللهجات في

---

(١) د.صابرعبد الدايم: الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة،القاهرة،،دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠١٠،ص٩٢.

(٢) آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ،ص١٥٤.

(٣) إحسان عباس،تاريخ الأدب الأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين)،عمان،دار الشرق،ط١ ١٩٩٧، ،ص٣٨.

الأندلس حجة لتغريب أصل الموشح خاصة بعد اكتشاف الخرجات العجمية في الموشحات ولا ندري كيف أغفل هؤلاء الباحثون الخرجات المكتوبة بعامية أهل الأندلس.

ويرى ريبيرا أن "أهل الأندلس الإسلامي، كانوا يستعملون العربية الفصيحة كلغة رسمية يتعلمها الناس في المدارس، ويكتبون بها الوثائق وما إليها ؛أما في حياتهم اليومية وأحاديثهم فيما بينهم ،فكانوا يستعملون لهجة من اللاتينية الدارجة أو العجمية...وكان هذا الازدواج في اللغة هو الأصل في نشوء طراز شعري مختلط ،،تمتزج فيه مؤثرات غربية، وشرقية وقد أخذ هذا الطراز الجديد من الأدب الشعبي صورتين إحداهما الزجل والثانية الموشحة"[١]

يعد فن الموشح والزجل من الفنون الشعرية التي ولدت في البيئة الأندلسية حيث "عكف ريبيرا على دراسة موسيقا الأغاني الإسبانية ودواوين الشعراء "التروبادور "" وهم الشعراء الجوالة في العصر الوسيط في أوروبا فانتهى من دراساته المستفيضة هذه إلى أن الموشح والزجل هما" المفتاح العجيب الذي يكشف لنا عن سر تكوين القوالب التي صُبت فيها الطرزُ الشعرية التي ظهرت في العالم المتحضر إبان العصر الوسيط" كما أثبت انتقالَ بحور الشعر الأندلسي فضلاً عن الموسيقا العربية، إلى أوروبا "عن نفس الطريق الذي انتقل به الكثير من علوم القدماء وفنونهم"[٢] ــ

تسمية الموشح تشير إلى طريقة تأليف القوافي. وهو يشبه الزجل فيما عدا ذلك، أي أن الموشح يتألف من فقرات تسمى الأبيات، كل فقرة ــ أي بيت ــ منها يتكون من عدد معين من أشطار الأبيات في قافية واحدة، وتعقب كل فقرة

(١) آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ،ص١٤٣.
(٢) المرجع السابق ، نفسه.

خرجة في بحر أشطار الغصن، ولكن في قافية أخرى. ويلتزم الوشاح قافية هذه الخرجة في كل خرجات موشحه، أما الأغصان فقد ركزت كل منها على قافية، ولكن من بحر واحد،هذان النوعان من النظم، اللذان ابتكرهما أهل الأندلس، هما اللذان أثرا في نشأة الشعر الأوروبي. وأول من قال بهذه النظرية هو "خوليان ريبيرا "الذي عكف على دراسة موسيقا الأغاني الإسبانية ودواوين الشعراء "التروبادور "و"التروفير" وهم الشعراء الجوالة في العصر الوسيط في أوروبا فانتهى من دراساته المستفيضة هذه إلى أن الموشح والزجل هما" المفتاح العجيب الذي يكشف لنا عن سر تكوين القوالب التي صبت فيها الطرز الشعرية التي ظهرت في العالم المتحضر أبان العصر الوسيط" وأثبت انتقال بحور الشعر الأندلسي فضلاً عن الموسيقا العربية، إلى أوروبا "عن نفس الطريق الذي انتقل به الكثير من علوم القدماء وفنونهم ــ لا يُدرَى كيف ــ من بلاد الإغريق إلى روما، ومن روما إلى بيزنطة، ومن هذه إلى فارس وبغداد والأندلس، ومن ثم إلى بقية أوروبا"(١)

وقد استقى الشعراء التروبادور البرفنساليون من الموشحات،وانتشر هذا القالب الفني في الأوساط الأدبية في أوربا، فقد صاغوا كلماتهم على موسيقا الزجل الأندلسي وما زالت آثار الموشحات والزجل باقية في ألحان أوربا وموسيقاها خلال العصور الوسطى إلى اليوم خاصة في الأغاني الشعبية الفرنسية المعروفة باسم "الروندو"، وهناك مقطوعات شعرية فرنسية راقصة سارت على موسيقا الشعر الأندلسي مثل: مقطوعات الشاعر جيوم التاسع الذي شارك في الحروب الصليبية سنة ١٠٩٤م ميلادية وعاد سنة ١١٢٦ ونظم قصائد على

(١) آنخل بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، مرجع سابق، ص٦١٤.

غرار الموشحات والزجل الأندلسي مع تغيير في بعض الأشياء كالغصن والقفل والمركز وكثير من هذه المصطلحات الفنية.

وقد كشف ربييرا في أثناء بحثه عن ديوان "ابن قَزمان"[١]. أصول الشعر البروفسالي الذي ظهر في جنوب فرنسا" حيث تأثر الشعر الأوربي بالشعر الأندلسي وخاصة فن الموشحات والزجل الذي ابتكره الشاعر الضرير مقدم بن معافي القبري (٢٢٥-٢٩٩هـ) [٢]

ويذكر لنا آنخل بالنثيا بعض جهود ربييرا في الكشف عن الزجل والموشح فيقول:ومن المقطوعات التي استمد منها"ربييرا"دراسة الموسيقا في العصور الوسطى"أغنية العربيات الثلاث في ديوان بلاثيو:

في جيان
عائشة وفاطمة ومريم
ثلاث عربيات بائعات الجمال
ذهبن يجمعن الزيتون
فوجدته قد جمع في جيان
عائشة وفاطمة ومريم
ثلاث عربيات فياضات بالحيوية
ذهبن يجمعن التفاح
فوجدته قد جمع في جيان

(١) ابن قزمان،ديوانه،إصابة الأغراض في ذكر الأعراض تحقيق فيدير يكو كورينتي،تقديم،د.محمود مكي، القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،ط١ ،١٩٩٥،.

(٢) د.الطاهر مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، القاهرة، دار المعارف ط٣، ١٩٨٧،ص١٩١.

عائشة وفاطمة ومريم"[١].

والزَّجل والموشحات تُعد تجسيدا فنيا لتأثر الشاعر الأوربي بالنبض الأدبي عند العرب والمسلمين فأغانيه في هذا الديوان تتسم بعذوبة الحب ورقة الغزل واستلذاذ الشجن،فقد عبَّر بلاثيو في هذه الأشعار عن حبه لمحبوبته،وعن أمله وبأسه،،وصب فيها حزنه العميق .

وختامًا يُعد ظهور الزجل والموشح في الأندلس من أهم ثمار التجديد الذي عرفه الشعر العربي"[٢]

أدب المستعجمين أو الموريسكيين:

فيما يخص النثر نتناول أدب المستعجمين أو الموريسكيين ، وحكايا الموريسكين المشهورة بكثرة الأساطير حولها ،كما عرض أيضا آنخل بالنثيا نصوصًا من الشعر والقصص الموريسكي. [٣]

ومن المصطلحات المتداولة في التاريخ العربي ،والإسلامي – (الموريسكي) ؛ لكنه مع ذلك يظل مفهوما مبهما بحكم التعريفات المتعددة ،والمختلفة حوله، عاش المسلمون في الأندلس ثمانية قرون ٩٢هـ- ٨٩٧ ه- ١٤٩٢م(القرن التاسع الهجري والقرن الخامس عشر الميلادي) ،حتى تسلُم الملكين الكاثوليكيين" فرديناند وإيزابيلا" مفاتيح غرناطة من عبد الله بن بني الأحمر آخر ملوكها الذي سمع من أمه عائشة الحرة كلامًا موجعًا وتوبيخا لما

(١) آنخل بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، ص٦٢٨.

(٢) د.محمد عباسة،الموشحات والأزجال وأثرها في شعراء التربادور،الجزائر،دار أم الكتاب للنشر والتوزيع،ط١ ،٢٠١٢ ،ص،٤٩.

(٣) آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي،،ص،٥١٤-٥٢٩.

آلت عليه غرناطة في حكمه فقالت له: "ابك مثل النساء ملكا لـم تحـافظ عليـه كالرجال ؛ لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ المسلمين في إسبانيا [١] .

هناك إشكالية مهمة حيث يفتقر هذا الحقل المعرفي إلى الدراسات العربية فكانت دراسة آنخل بالنثيا وغيره من الدارسين لهذا الحقل المعرفي ثريةً وجهدا مضيئا أنار لي دربي وأعانني على تأمـل، ومراجعـة، ومناقشـة ، واسـتقراء التاريخ، وخاصة الكتابـات التاريخيـة الموريسـكية مـرورا بالحيـاة الدينيـة للموريسكيين ،وأوضاعهم الاجتماعية، وتحليل أسباب ومقدمات ونتائج طردهم.

تذهب المؤرخة الفرنسية إيفات هرموسيلا "إن التاريخ الموريسكي يبدأ مع سقوط غرناطة، و بداية حركة الاسترداد،[٢] حيث لوحظ استبدال لفـظ مـدجن بكلمـة موريسكي في وثائق محاكم التفتيش، والتي نعتـت الموريسـكيين بالمسـيحيين الجدد. وتُعني محاكم التفتيش بقضايا الموريسكيين المتهمين بممارسـة شـعائر الإسلام المحظورة بحكم القانون وفي نظرهم هذا الفعلُ جريمة يذوقون صـنوف عذابها[٣].

(١) دومينغيث أورتيث ،،برنارد فينسينت، ،ترجمة عبد العال صالح ، مراجعة وتقديم د.جمـال عبد الرحمن، ،تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية، ،ط١،القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،ط ١ ،٢٠٠٧.،ص١٢.

(٢) د.حنيفـي هلايلي،الوحـدة الإسـبانية والمأسـاة الموريسـكية، مقـال بالمجلـة الجزائرية،٢٠٠٩م،ص٥-٧.

(٣) د.محمد علي قطب ،مـذابح وجـرائم محـاكم التفتـيش فـي الأنـدلس ، القـاهرة،ط١ ،١٩٨٥،ص٤١.

ومنذ هذا التاريخ أطلق الإسبان لفظة موريسكي على المسلمين الـذين فرض علهم التعميد الإجباري وكلمة (Moros) أي المسلمين الأصاغر[١].

ما بين عامي (١٦٠٩ – ١٦١٤م) كان منعطفا خطيرا وحاسـما فـي تاريخ إسبانيا خلال القرن الحادي عشر الهجري-السابع عشر الميلادي؛ بل إنهـا حددت ملامح ومسارات تاريخية كبيرة، استأثرت باهتمام المؤرخين والباحثين، . تعرض الموريسكيون للتنكيل من قبل محاكم التفتيش، ثم انتهى بهم المطاف إلى طردهم بالإضافة إلى الظروف التي اتخذت فيها قرارات الطرد ،والسـياقات التـي استصدرت خلالها مراسيم التهجير[٢].

كان الشغل الشاغل للموريسكيين هو البحث عن ذواتهم ،وتحديد هُوياتهم في ظل إحساسهم بأنهم فئة مُستلبة لا بد أن تصمد لتسجل نتاجا فكريـا و أدبيـا رصينا ولكن لم يسلم هذا النتاج من التحريف المتعمَد حيث يأتي التحريف مـن تزوير النصوص، وجعلها ملائمةً للصالح الخاص فتثار لتبادل التهم بين الطرفين المتصارعين (مسلمي الأندلس "الموريسك،والإسبان المسيحيين[٣].

ومن خلال تاريخ الأدب الموريسكي نجـد النبـوءة الموريسـكية بـين الأسطورة والخيال وضرب من الحقيقة.

لقد كانت فكرة النبوءة التي تتنبئ بمستقبل مشرق للفئتين المتصـارعين "الموريسك والإسبان وتبشر بالانتصار لكل فريق على حساب الآخر مـن الحيـل المدهشة التي اهتدى كلاهما إليها حيث مورسكيو القرن السادس عشر يريـدون

(١) الأسقف دون باسكوال بورونات إي برَّاتشينا، الموريسكيون ووقائع طردهم،ترجمة كنـزة الغالي، المغرب،مركز العمودي للترجمة والنشر ،ط١ ، ٢٠١٢م،ص١٤ .

(٢) د.حنيفي هلايلي،الوحدة الإسبانية وبداية المأساة الموريسكية،مرجع سابق ص٩ .

(٣) د.عبـد الله محمـد جمـال الدين،الموريسـكيون المنصَّـرون والموريسـكيون الأندلسيون،القاهرة،دار الصحوة،ط١ ،١٩٩١،ص١٩٩.

الاعتقاد بشيء يمكنهم من تحمل حالة اليأس، وارتجاجاتها النفسية التي يرزخون فيها ؛لذك انغمسوا فيها كونها استطاعت أن تمنحهم بعض الاطمئنان والإمتاع والملاذ الذي بحثوا عنه طويلا ،وهو أمر يعد من الأبعاد المدهشة، والمثيرة للاستغراب في الأدب الموريسكي ؛ كما يعد مثالا مثيرا للمشاعر على التفكير والوعي الجمعي ،فالنبوءات كمخطوطات تاريخية مزعومة تبدو مثيرة للمشاعر ولكنها في ذات الوقت مأساوية بسبب إخفاقها التام في طرد الموريسكيين بالرغم من أنها تتنبأ بمستقبل زاخر مرّده بالنصرُ للموريسكيين." (١)

يمكن أن تُعد هذه الكتابات التي تركز اهتمامها حول التنبؤ بالمستقبل(٢) سابقة أدبية فريدة من نوعها ظهرت في كتب الجفر في القرن السادس عشر عرفت بالأجفار وهي نسيج متنوع من الرواية والأدب والتاريخ تجاذبها الموريسكيون مع الإسبان ليحاولوا إعادة تاريخهم والتأثير في مستقبلهم بعد أن أجبروا على التعميد والانصهار الثقافي البطئ في الطابع الإسباني والمثير حقا عندما نجد لكتب الجفر اهتماما خاصا لدى السلاطين والأمراء آنذاك الذين حاولا استغلالها لصالحهم ،ومن النادر أن نجد تجربةَ موازية لهذه التجربة الأدبية والإنسانية على حد سواء الصادرة عن اليأس في الوقت الذي اقتنصه الإسبان لمصالحهم فكان كل منهما يمد مجموعته بنبوءات مزيفة وقد عرض لها بإسهاب "مختصر رحلة الشهاب الحجري وخاصة في الباب الأول الذي خصصه للحديث عن الرقوق (المخطوطات) وصفائح الرصاص التي وجدت قرب مدينة غرناطة

(١) د.هشام بن سنوسي ،جامعة جيجل، ،نبوءات الموريسكيين بين الحقيقة التاريخية والمغامرة اللاهوتية ،مختصر القاسم الحجري نموذجا، الجزائر ،الحوار المتوسطي،العدد ١٣، ١٤،سبتمبر ،٢٠١٦م ،ص٧١-٨٩.

(٢) د.هشام بن سنوسي ،جامعة جيجل، ،نبوءات الموريسكيين ، ،مرجع سابق ، ،ص٧١-٨٩.

وتسرد مبشرات لكل فريق وهكذا تمَّ توظيف خدعة النبوءة التي استغلت الصراع القائم بين الموريسك والإسبان وهو تضاد فادح بين الأصل التاريخي والمثال الأدبي الغرض منها إظهار التفوق الشخصي ذلك أن الموريسكي يسعى من خلالها إلى قلب الوضع المعاكس لصالحه ونفس الشيء في تنبؤات "القديس ايزيدرو" التي كثيرا ما قرأها الموريسكيون واستعملوها حججًا لهم(١)

منها فكرة الخلاص وأنه سيأتي المخلص الفرد الذي سينقذهم وظهرت في الشعر الأندلس وخاصة ما عرف بشعر الاستنجاد فمثلا يستنجد الشاعر الأندلسي ابن الآبار القائد الحفصي في المغرب ويلقي سينيته المشهورة أدرك بخيلك خيلِ الله أندلسا/إن السبيل إلى منجاتها درسا وظهر البطل الملحمي عند الإسبان وملحمة السيّد كتاب يحاكي بطلا ملحميا وهو السيد القمبيطور المتربع على عرش الانتصارات (٢)

بدرو لونغاس(٣) في كتابه حياة الموريسكيين الدينية يقوم بدراسة لبعض المخطوطات الألخميادية التي تتناول الشعائر الإسلامية ، ولغة الخميادو وهي كتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية وقد أصبحت لغة أخرى جديدة غير العربية لما دخلها من التحريف والتصحيف استنادا إلى كل هذه الوثائق يشكل لونغاس صورة للحياة الدينية التي مارسها الموريسكيون، ويؤكد أن الموريسكيين ظلوا

(١) د.هشام بن سنوسي ،جامعة جيجل، ،نبوءات الموريسكيين ، ،مرجع سابق ، ،ص٧١-٨٩.

(٢) الطاهر أحمد مكي،م قدم لها ودرسها وترجمها ،ملحمة السِّيد، القاهرة ،دار المعارف،ط٤،. ١٩٩٥ .

(٣) بدرو لونغاس ، حياة الموريسكيين الدينية. ت د. جمال عبد الرحمن، القاهرة المركز القومي للترجمة ط١، ٢٠١٠م،ص٨٧.

يمارسون شعائر الإسلام حتى يوم رحيلهم عن إسبانيا.كما اضطر الموريسكيون إلى الانسلاخ قسْرا عن هويتهم الأندلسية عنوة تحت مظلة مذابح محاكم التفتيش. سجلت المخطوطات الموريسكية صراعا حضاريا ودفاعا مستميتا عن هويتهم الثقافية وهذا ما يجعل المشكل الموريسكي في رأي المؤرخ الفرنسي(بروديل) صراعا دينيا يصعب حله.فإسبانيا لم تتصرف بحقد عنصري بل بحقد ديني حضاري وكان الطرد انفجارا لهذا الحقد.ويبقى التراث الموريسكي للذاكرة الجماعية كفيلا بإظهار الذاكرة الجماعية لأقلية مضطهدة عاشت الشتات. تناولت كتابات الموريسكيين موضوعات ذات طابع ديني وتشريعي وقصصي والأدب الموريسكي أدب جماعي لم يقم بصياغته مؤلف متفرد معروف بل تداوله الناس وعدوه ملكا مشتركا [١].

كما أن الوثائق الرسمية، والتقارير الدينية،ومحاضر التفتيش ، والنصوص المؤرخة لتلك الحقبة ، بكل مواقفها وتوجهاتها، لشاهدة على محنة الموريسكيين، كما هي شاهدة تلك الكتابات الأندلسية الموريسكية التي كانت مليئة بتجربة إنسانية عصيبة استنزفت كل ما تبقى للموريسكيين من تراث ، شهد على تمسكهم بهُويتهم المسلمة حتى لقد عدَّت المدارس التاريخية الأوروبية بأن تاريخ الموريسكيين؛ هو تاريخ إسبانيا الحديث قبل أن يكون موضوعا يتعلق بتراث الأمة الإسلامية. ولكن قد نجد بعض الكتب المؤلفة عن الموريسكيين تشذ عن المنهجية التاريخية وتفتقد بعض عناصرها مثلا ككتاب تاريخ ثورة الموريسكيين للكاتب الإسباني خوسي مونيوث[٢].

(١) بدرو لونغاس ، حياة الموريسكيين الدينية،ص٨٣.
(٢) بدرو لونغاس ، حياة الموريسكيين الدينية،ص١٠٣.

وختاما على كثرة ما أورد آنخل بالنثيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي حاولنا أن نقف عند موضوعين مهمين ظهرت فيهما العصبية الإسبانية الأول كان في الشعر تناولنا فني الزجل والموشحات التي درسها معظم الدارسين الإسبان كجزء من ابتكارتهم التي نسبوها لهم وقد اختص المستعرب آنخل بالنثيا بالحديث عنها بل والتأكيد على سبقهم فيها من خلال عرضه لجهود المستعربين قبله عندما عرض لنظرية المستعرب خوليان ريبيرا في الزجل والموشحات وأنها بقايا من أغاني إسبانية.

وعرضنا في الموضوع الثاني أدب المستعجمين(الموريسكيون)وحاولنا أن نستحضر ماضي هؤلاء الملئ بالفواجع والذي يمثل أشرس حركة استرداد تمت في التاريخ وما قامت به محاكم التفتيش من جرائم في حق فئة سلب منها كل شيء،لكن لا ننكر أن الكتاب سلَّط الضوء على تاريخ حافل للفكر الأندلسي كان ثمرة حضارة سبقت حضارة أوربا كلها بقرون .

خامسا :مستخلص البحث

الأندلس ستظل حية في وجدان كل عربي وكل إسباني وقد أضحى الفردوس المفقود مطلبا حضاريا للدارسين الإسبان، وجهودهم المستمرة في الحفاظ على كل ما يخص الأندلس دليل على أن الذاكرة الأندلسية تأبى النسيان ،كما وجدنا الكتابين السابقين *وقد أعادا إلينا صورًا أندلسية شتى إلى الذاكرة المعاصرة*.

سادسا: الخاتمة ونتائج البحث

١- أكد البحث على جهود المستعربين الإسبان، ودقة منهجهم، ووعيهم بالتراث العربى والعناية به ولم يبخلوا بأى مرجع، فأضاءوا تراثا جليلا لحضارة أشاعت النور في أوربا كلها .

٢- برهن البحث كيف ارتقت الحضارة الإنسانية فى تطورها من خلال الأخذ والعطاء والتأثير المتبادل. فكان انتقال الشعر الى أوربا ليس عن طريق ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية والإسبانية فقط وإنما من انصهار سكانها فى بوتقة الحضارة العربية .

٣- كشف البحث عن أهم مدارس الإسبان المعاصرة وجهود المستعربين الإسبان في حفظ التراث الأندلسي بل وعشقهم له ودراستهم له عن ما عداه من الآداب الأخرى مما يؤكد خصوصية التراث العربي الأندلسي فأصبح هُوية لهم.

٤- يمثل حدث طرد الأندلسيين الموريسكيين من إسبانيا مأساة إنسانية بكل المقاييس، وتجربة تاريخية تشكلت في إطار منظومات سياسية مهلهلة، وضمن أحوال اقتصادية متردية، ووسط تصادم ديني ،وتصدع اجتماعي، وثقافي بين المسلمين، والمسيحيين الإسبان.

٥- أبان البحث أن الأدب الذي حرره مسلمو إسبانيا بلغة إسبانية وبحروف عربية يدعونا إلى قراءة جديدة لتاريخ الإسلام في الأندلس بعد سقوط غرناطة.

٦- كشف البحث أن تاريخ الأدب الموريسكي تجربةٌ إنسانية عصيبة جمعت بين الصراع والتوافق، بين العتاب والحنين وبين ألم الفراق وحلم العودة.

٧- أظهر البحث التحريف في النصوص التاريخية وخاصة النبوءات المزيفة أسرع بنهاية الأدب الموريسكي وإسدال الستار على صفحة ناصعة من صفحات الصمود للموريسكيين والحضارة العربية الإسلامية بأكملها. ولا شك أن التحريف أيضا قد نجد صدى في وقتنا الحاضر من ثقافة التجهيل التي تسعى لنشر معلومات مغلوطة يتداولها الناس كأنها أخبارٌ صادقة تثير مشاعر الكراهية والتعصب و تؤجج شرر الإرهاب المنتشرة شظاياه لتحصدَ الأبرياء.

٨- كشف البحث أن الأندلس صاحَبَهُ حضور قوي في واقع الأمة الإسبانية حيث نلتفت إلى أيدلوجية خاصة تميز بها المستشرقون الإسبان ألا وهي دراسةُ الأدب الأندلسي أثناء فترة الحضارة الإسلامية في الأندلس التي امتدت إلى ثمانية قرون دون سواه من الآداب الأخرى فكان ذا إنجازًا معرفيًا وفيرًا.

٩- أبان البحث أن المستعرب آنخل بالنثيا وغيره من المستعربين خدموا التراث العربي الأندلسي خدمات جليلة؛ ليتجلى للأجيال القادمة قيمة حضارتهم الإسلامية وتراثهم الزاهي. ومن هذا وذاك يمثلُ النتاجَ الفكري لهؤلاء العلماء بوصفه نتاجا " إسبانيا وإسلاميا في نفس الوقت " وبذلك حوَّل أولئك المستعربون هؤلاء الأعلام وتراثهم الفكري إلى ثمرة من ثمرات الذات الإسبانية وهُويتها.

سابعا : قائمة المصادر والمراجع

أولا المراجع العربية :

١- د. أحمد الحوفى، الغزل في الشعر الجاهلي، بيروت، دار القلم، ط١، ١٩٦١.

٢- د أحمد.سمايلو فتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة دار المعارف ط١سنة١٩٨٠

٣- د.إحسان عباس،تاريخ الأدب الأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين)،عمان،دار الشرق،ط١ ،١٩٩٧.

٤- إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٧، ٢٠٠٥.

٥- د.حامد أبو أحمد: دراسات في الأدب المقارن،القاهرة،ط١، ٢٠٠٣.

٦- د.حامد أبو أحمد: رائد الشعرالإسباني الحديث خوان رامون خمينيث، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٦- د.حسني حداد ،في الموسيقا السورية"، دمشق منشورات الجيل الجديد ، ط ١ ،ـ ١٩٥٢.

٨- د.داود سلوم ،دراسات في الأدب المقارن التطبيقي،بغداد،دار الحرية للطباعة،ط١ ،١٩٨٤.

٩- ابن الزقاق:ديوانه، ت: عفيفة محمود ديراني، بيروت، دار الثقافة، ط١، ١٩٦٤.

١٠- ابن زيدون،ديوانه،ت:شرح وتعليق: كامل كيلاني،عبد الرحمن خليفة،مطبعة البابي الحلبي،ط١، ١٩٣٢م.

١١- د.ساسي سالم الحاج نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ،منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي ،الطبعة الأولى ١٩٩١م ،في جزئين .

١٢- د..سليمان العطار،نشأة الموشحات الأندلسية،القاهرة،دار العين للنشر،ط١، ٢٠١٠.

١٣- ابن سناء الملك ،دار الطراز في عمل الموشحات،تحقيق،د.جودت الركابي،دمشق ،ط١٩٧٧،٢م.

١٤- د.صابرعبد الدايم: الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة،القاهرة،،دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠١٠.

١٥- د.صالح محمد السنيدي، (مدرسة كونديرا وتلاميذه الإسبانية)بحوث مؤتمر الاستشراق(ماله وما عليه)،جامعة القصيم، ط١ ،٢٠١٦م.

١٦- ابن قزمان ،ديوانه،إصابةالأغراض في ذكر الأعراض ، تحقيق، فيديريكوكورينتي،تقديم،د.محمودمكي، القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،ط١ ١٩٩٥.

١٧- د.الطاهر مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، القاهرة، دار المعارف ط٣، ١٩٨٧.

١٨- د. الطاهر أحمد مكي،ملحمة السيِّد م قدم لها ودرسها وترجمها ،ملحمة السيِّد، القاهرة ،دار المعارف،ط ١٩٩٥،٤ .

١٩- د.عبد الحكيم العبد الفكر السياسي الغربي والقومية العربية المحافظة في الشرق،القاهرة ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ،،ط١ ،٢٠١٢م ،

٢٠- د.عبد الحكيم العبد ، جركة الترجمة،القاهرة ،،قصور الثقافة،ط ١، ١٩٧٧،

٢١- د. عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ،دار العلم للملايين ،الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٢٢- د.عبد العزيز عتيق،،في النقد الأدبي، ،بيروت،دار النهضة العربية،ط ١، ١٩٧٢.

٢٣- علي بن بشْري الاغرناطي: عدة الجليس،عني بتصحيحه ،ألن جُونْز،مطبعة مركز الحسَّابات لجامعة أوكسفورد، ،ط١، ١٩٩٢.

٢٤- د.عبد الله محمد جمال الدين،الموريسكيون المنصَّرون والموريسكيون الأندلسيون،القاهرة،دار الصحوة،ط١ ،١٩٩١.

٢٥- د.محمد زكريا عناني ، الموشحات الأندلسية رقم ٣١ من سلسلة عالم المعرفة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠.

٢٦- د.محمد عوني عبدالرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي، المجلس الأعلي للثقافة ،ط١ ،٢٠٠٤.

٢٧- د.محمد عباسة،الموشحات والأزجال وأثرها في شعراء التربادور،الجزائر،دار أم الكتاب للنشر والتوزيع،ط١ ،٢٠١٢.

٢٨- د. محمد العمارتي، الاستعراب الاسباني الحديث وجاذبية الحضارة الإسلامية بالأندلس :قراءة في اعمال المستعرب اميليو غارثيا غومث دار الجنان للنشر والتوزيع ،ط١ ،٢٠١٦.

٢٩- د.محمد العمارتي ، د.محمد القاضي ،الدراسات العربية في إسبانيا جذورها وأبرز أعلامها، دائرة الثقافة،المغرب،ط١ ،٢٠١٩م.

٣٠- د محمد العمارتي ،الأندلس برؤى استعرابية، دراسة في جهود المستعربين الإسبان المهتمين بالتراث الأندلسي، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ 2013.

٣١- د.محمد علي قطب ،مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، القاهرة،ط١ ،١٩٨٥.

٣٢- د.محمود شاكر محمود، الهوية الأدبية الاندلسية" دراسة نقدية"، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ط١ ،٢٠١٩م.

٣٣- د.محمود علي مكي: ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة .١٩٩٩

٣٤- مجموعة مؤلفين، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية الجزء الثاني مكتب التربية العربي لدول الخليج سنة ١٩٨٥.

ثانيا المراجع المترجمة:

٣٥- آنخل بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، ت: د. حسين مؤنس، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ط١ ١٩٥٥.

٣٦- بدرو لونغاس ، حياة الموريسكيين الدينية. ت د. جمال عبد الرحمن، القاهرة المركز القومي للترجمة ط١، ٢٠١٠م.

٣٧- خوليو رييس روبيو ،الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة ،ت: غادة عمر طوسون ورنا أبو الفضل ،القاهرة، المركز القومي للترجمة ، الطبعة: الأولى ٢٠١٤م.

٣٨- خوان غويتسولو،في الاستشراق الإسباني، تعريب، كاظم جهاد بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط١ ،١٩٨٦م.

٣٩ـ دومينغيث أورتيث ،،برنارد فينسينت، ،ترجمة عبد العال صالح ، مراجعة وتقديم د.جمال عبد الرحمن، تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية، ،ط١،القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،ط ١ ،٢٠٠٧.

٤٠- الأسقف دون باسكوال بورونات إي برَّاتشينا، الموريسكيون ووقائع طردهم،ترجمة كنزة الغالي، المغرب،مركز العمودي للترجمة والنشر ،ط١ ، ٢٠١٢م

الدوريات :

١- د.أحمد عبد الحليم عطية، آسين بلاثيوس في الكتابات العربية المعاصرة،مجلة دراسات استشراقية،عدد١٧- ،٢٠١٩م

٢- د،أنور محمد زناتي،مدارس الاستشراق:المدرسة الإسبانية، القاهرة، مقال بشبكة الألوكة ،٢٠١٣ .

٣- د.أنور محمود ذرناتي، ،مصطلح الاستغراب،شبكة الألوكة،٢٠١٢/١٢/٣.
٤- أثير محمد على،الاستعراب الإسباني وترجمة المسرحية العربية الأولى مجلة الكلمة نشر في الأيام الجزائرية يوم ٢١ - ٠٣ - ٢٠١٥.
٥- د.الحسين الإدريسي،مسارات التحول في مواقف المستعربين الإسبان، جامعة البحرين، مجلة العلوم الإنسانية العدد ،المجلد ٢٠١٦، العدد ٢٨ (٣١ ديسمبر، ٢٠١٦.
٦- د.جمال اسريفي، أغراض الزجل الأندلسي، الحوار المتمدن-العدد: ٣٠٤٣ - ٢٠١٠ / ٦ / ٢٤.
٧- د. جيلالي بوبكر ،اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح،مقال بصحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة مجلة دولية تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية،مقال بتاريخ ٨ يوليو ٢٠٢٠م
٨- د.خالد سالم ، طارق بن زياد غزا الأندلس من أجل الخيل والنساء حسب المستعرب الإسباني بدرو تشالميتا، الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٤٧ - ٢٠١٤ / ١ / ٢٧ .
٩- د.خالد سالم /حوار مع المستعرب فدريكو أربوس ،مجلة الفيصل،العدد٢٢٥ ربيع الأول ١٤١٦هـ .
١٠- د.خالد سالم، صورة الإستعراب الإسباني المستعرب الإسباني فدريكو أربوس: الإستعراب الإسباني برئ من التهم الموجهة إلى الإستشراق الغربي،الحوار المتمدن-العدد: ٥٠٥٧ - ٢٠١٦ / ١ / ٢٧ .
١١- عبد الكريم أحمد أطخابش -المغرب ، السياق اللغوي والتاريخي للاستعراب،المجلة العربية مجلة شهرية - العدد (٥٢٥) | يونيو ٢٠٢٠ م- شوال ١٤٤١ هـ.

١٢- د.قطيمة الكنوني،إشكاليات الصراع والحوار والأحكام المسبقة تلف حركة الاستشراق،،مجلة بريس ،الجمعة ٠٦ أبريل ،٢٠١٨ .

١٣- فيدريكو كورينتى كوردوبا ،الخرجات المسماة بالأعجمية فى الموشحات الأندلسية لغة ودلالة، ألقى هذا البحث فى الجلسة الثالثة لمؤتمر المجمع بتاريخ ٢٧من شوال سنة ١٤١٥هـ الموافق ٢٨من مارس (آذار) سنة ١٩٩٥م.

١٤- لؤي علي خليل، التقاطبية الأندلسية : (نحو فهمٍ لطبيعةِ الهويةِ الأندلسيّة)، الموقف الأدبي المجلد ٣٢، العدد ٣٧٩ (٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٢)

١٥- د.محمد القاضي ميغيل آسين بلاثيوس: رائد الإستعراب الإسباني المعاصر المجلة العربية،عدد ،١٦٧،ط١ ،١٤٣٠ه.

١٦-د.محمد القاضي، الاستعراب الإسباني: جذور وتاريخ ،المجلة العربية مجلة شهرية - العدد (٥٢٥) يونيو ٢٠٢٠ م- شوال ١٤٤١ هـ،

١٧- د.محمد القاضي ،فيرناندو دي أغريدا بوريو والاستعراب الإسباني مؤمنون بلا حدود للدراسات الإنسانية نوفمبر ٢٠١٦.

١٨- د.محمد القاضي، مونثابيث وحركة الاستعراب الإسباني ،الملحق الثقافي لجريدة العلم٢٧يوليوز٢٠٠٢م.

١٩- د.محمد القاضي ،الاستعراب الإسباني بين الإنصاف والإهمال مجلة رسالة الجهاد الليبية عدد ٩٠سنة ١٩٩٠.

٢٠-.مكاري البدري ،صراع المعنى والمصطلح والمجال مقال،المجلة العربية،بتاريخ٢٠١٩/٩/٢٨م.

٢١- د. ميشال جحا الدراسات العربية والإسلامية في أوربا ،معهد الإنماء العربي الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٢م .

٢٢- د.هشام بن سنوسي ،جامعة جيحل، ،نبوءات الموريسكيين بين الحقيقة التاريخية والمغامرة اللاهوتية ،مختصر القاسم الحجري نموذجا، الجزائر الحوار المتوسطي،العدد ،١٣-١٤،سبتمبر ،٢٠١٦م.